عربی

تفسیر صافی ۵

موضوع: تفسیر یک ربع از تمام قرآن

مؤلف: ملا محسن محمد بن شاه مرتضی فیض کاشانی

آغاز: نحمدک اللهم یا من تجلی لعباده فی کتابه بل فی کل شیء

انجام: من قرء سورة المائدة فی کل خمیس لم یلبس ایمانه بظلم و لم یشرک به ابداً

اندازه: ۳۱×۱۹ (۲۱) برگ ۲۴۲

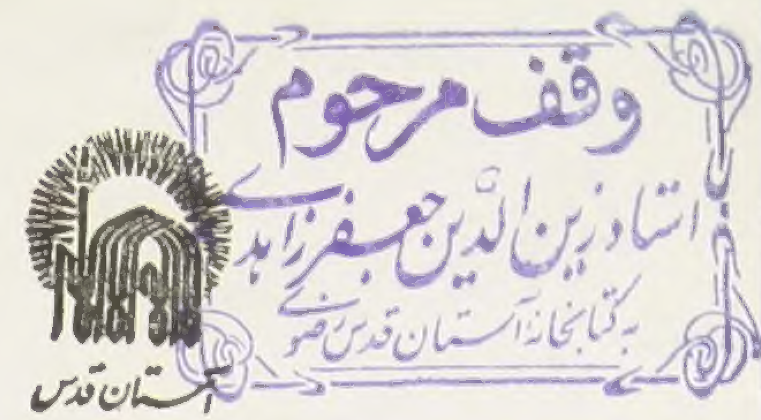
کاتب: میر جلال الدین بن شاه خلیل الله

تاریخ: ۱۵ شهر رمضان ۱۲۳۴ هجری

خط: نسخ و نستعلیق - کاغذ: جلد: چرمی

برواز آیات با شنگرف خط کشیده اند این نسخه مشتمل است بر ربع اول تفسیر

۱۳۸۶/۶/۲۰ ف.ه ۲



ربع اول کتاب

نام کتاب الصافی

مؤلف متن محمد بن مرتضی محسن فیض کاشانی محشی (۰-۱۰۹۱)

شارح ... مترجم ...

تاریخ تحریر ۱۲۳۴ هجری نوع خط نسخ و نستعلیق تعداد سطر ۲۱

جزء کتب تفسیر زبان عربی عدد اوراق ۲۳۴

طول ۳۰/۵ عرض ۱۹/۵ شماره عمومی ۲۵۲۸۳

وقفی / خریداری تاریخ وقف / خریداری

ملاحظات کاتب: میر جلال الله بن شاه خلیل الله

آغاز: نحمدک یا من تجلی لعباده فی کتابه بل فی کل شیء

انجام: من قرا سورة المائده فی کل خمیس لم یلبس ایمانه بظلم ولم یشرک به ابداً

اندازهٔ نوشته ها: ۲۱×۱۱/۵

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء واراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودل
على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته فانه كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك بل متى غبت
حتى يحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا
تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيب تعرفت لكل موجود فما جهلك موجود تعرفت
الينا بكل شيء لنشاهدك في كل مشهود نزلت القران على عبدك ليكون للعالمين نذيرا واودعت اسراره
اهل البيت فاذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا اللهم صل على نبيك المرسل بنور كتابك المنزل وكشف
عن سر كتابك المنزل بعترة نبيك المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينك وبيننا لنخرج بالتمسك
بهما من مهوى ضلالتنا ويذهب عنا شينا لم يزل افاهما فينا طرف منهما بيده وبايدينا من
بهما علينا وجذبهما بفضله الينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما الدنيا وقال ان تمسكتم
بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي فاخبرنا بانهما صاحبان مصطحبان و
اخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقران فمن الكاشف عن وجه عرائس اسراره ودقائقه وهم
قد خوطبوا به ومن لتبيان مشكلاته ولديه مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقائقه وهم ابو حسنه ومن
لشرح ايات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح الا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة
والمصباح ومن عسى يبلغ علمه علمهم بمعالم التنزيل والتاويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت

التي اذن الله ان ترفع فمنهم يؤخذ ومنهم يسمع اذ اهل البيت بما في البيت ادرى والمخاطبون
لما خوطبوا به اوعى فاين نذهب عن بابهم والى من نصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا وطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في
القربى قرة عين فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونور افئدتنا با
نوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين و
على التسعة من ولد الحسين ع وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين وبعد فيقول خادم
علوم الدين ورائد اسرار كتابه المبين الفقير الى الله في كل موقف وموطن محمد ابن مرتضى ا
لمدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سألتموني من تفسير القران
بما وصل الينا من ائمتنا المعصومين من البيان اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه
الصناعة على قدر مقدور فان المامور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما كنت اراها
مهما وبدونه ارى الخطب مدلهما فان المفسرين وان اكثروا القول في معاني القران الا انه
لم يات احد منهم فيه بسلطان وذلك لان في القران ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها و
خاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائض واحكاما وسننا واداباً وحلالا و
حراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تميز ذلك كله الا من نزل في بيته
وذلك هو النبي ص واهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي ص
من فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا وقد جاءت عن اهل البيت صلوات الله عليهم
في تفسير القران وتاويله اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند اسئولة السائلين وعلى قدر افهام
المخاطبين وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الاعداء
وتقية من البعداء ولعلها لم تبرز وظهر لم يصل الينا الا اكثر لان رواتها كانوا في محنة من التقية وشدة
من الخطر وذلك بانه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين
وتاهوا في بيداء ضلالهم عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين فمكثت العامة بذلك سنين وعمهوا

غيرتهم حتى حين قال الحال الى ان نبذ الكتاب جملة وتناساه حفظته فكان الكتاب واهله في الناس
وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان العلم مكنونا
واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعمية والغازه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا
ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقران وعمن اخذوا التفسير والبيان فعمدوا الى طائفة يزعمون انهم من
العلماء فكانوا يفسرونه لهم بالاراء او يروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم مثل ابي هريرة وانس و
ابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون امير المؤمنين ع من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير
من يستندون اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى اللباب الحق سبيل
وكان هؤلاء الكبراء ربما يقولون من تلقاء انفسهم غير خائفين من ماله وربما يسندونه الى رسول الله
ومن الاخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول و
لم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترؤن على الله
ويفترون على رسول الله ص في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم
في كل قرن رؤساء ضلالة عنهم ياخذون واليهم يرجعون وهم بارائهم يجيبون او الى كبرائهم
يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام في جملة مما يروون عن رجالهم ولكن
يحسبونه من امثالهم فتبا لهم ولا داب الرواية اذ ما رعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا
محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب راموا غير باب الله ابوابا واتخذوا من دون الله
اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة و
مختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزاين اسرار الوحي والتنزيل
ومعادن جواهر العلم والتاويل الامناء على الحقايق والخلفاء على الخلايق اولو الامر الذين امر بطاعتهم
واهل الذكر الذين امروا بمسئلتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا و
الراسخون في العلم الذين عندهم علم القران كله تاويلا وتفسيرا ومع ذلك كله يحسبون انهم حين نزل
انا لله وانا اليه راجعون ولما اصبح الامر كذلك وبقر العلم تحت ونا هنالك صار الناس كانهم ائمة الكتاب

٣

وليس الكتاب باما مهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مراهم وحملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم
والتفاسير التي صنفتها علماء العامة من قبيل فكيف يطلع عليها التعويل وكذلك التي صنفها
متاخروا اصحابنا فانها مستند الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة ع
وذلك لانهم انما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء
فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون اللباب
فاين هم والمقصود من الكتاب وانما اورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته وترك ما لا معرفة له
به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله
وطول القول في خلاف الفقهاء او صرف همته فيه الى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من اراء
واما ما وصل الينا مما الفه قدماءنا من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى اخر القران واما غير
محيط بجميع الايات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته من المعصوم لضعف رواية
او جهالة حالهم ونكارة بعض مقالهم ومنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم
القران وترك فيه وفي مواضع اخر مما لا بد منه في التفسير والبيان لم ياب بنظم يليق ولا باسلوب
انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والانباء كنسبة الكبائر والسفه الى الانبياء
منه ما يشتمل على التاويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع وتنفر عنها الاسماع وتحجب عن
البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير ابعد انكار كلما وردت به الاخبار
ولعلها ان صحت فانما وردت لمصالح ومعان تقتضيها الوقت والزمان ومنه
ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كانه هو المراد وتارة
بفرد اخر كان غيره لا يراد من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق ومنه ما يشتمل على
ما يوهم اختصاص ايات الرحمة باشخاص باعيانهم كانها لا تجاوزهم الى الغير واختصاص ايات
العذاب باشخاص اخر كانهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وان ليس
المقصود بهما خصوص الاحاد والافراد وكلما يعرفه البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين

كيف ولو كان ذلك كلّه لكان القليل قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه
عن ذلك بل انّما ورد ذلك على سبيل المثال لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى
او المنزل فيه او للاشارة الى احد بطون معانيه واما ما في كتب الاخبار ممّا يتعلّق بالتفسير فكان مع
اشتماله على بعض هذه الامور متفرّقا بحيث يعسر ضبطه وربطه بالآيات مع انّه لم يف باكثر المهمّات
وبالجملة لم نر الى الآن في جملة المفسّرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير مهذّب صاف
واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزّها عن آراء العوام مستنبطا من احاديث
اهل البيت عليهم السلام وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الّا ناقد بصير ينظر بنور الله
ويؤيّده روح القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحّته من اشراق نوره ويعرف كذبه
وضعفه من لحن القول وزوره فيصحّح الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاسانيد
حتّى يتأتّى له تمييز الصافي من الكدر وتخريج الشافي من المضرّ فينقّر الاخبار التفسيرية المعصومية تنقيرا حتّى تصفو
عمّا يوهم غبار الغبار في البيان ويبقّرها تبقيرا الى ان يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم ابناء الزمان ويجمع شتاتها
من كتب متعدّدة ويؤلّف متفرّقاتها من مواضع متبدّدة ويفردها من كلام كثير ليس له كثير مدخل في
التفسير ويلفّقها من غير واحد ويحذف الزوائد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد ابهاما على ابهام وعلى
نحو لا يخرج عن مقصد الامام ولا يفوّت شيئا من لطائف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام
في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخلّ بالمرام وان يعمّم في تفسيره المعنى والمفهوم في كلّ ما يحتمل الاحاطة والعموم لئلّا
يخصّ ولئلّا يتضادّ الموهومين في الاخبار انّما يرتفع بذلك في الغالب وفهم اسرار القرآن ينبني على
ذلك للطالب فانّ نظر اهل المعرفة انّما يكون في العلوم الى الحقائق الكلّية دون الافراد فما ورد في
الاخبار من التخصيص فانّما ورد للافهام القاصرة على خصوص الآحاد للاستيناس اذ كان كلامهم
مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمّم مولينا الصادق ع الآية التي وردت في صلة رحم آل
محمّد ص صلة كلّ رحم ثمّ قال ولا تكوننّ ممّن يقول في الشيء انّه في شيء واحد وهذا نهي عن التخصيص فضلا عن الاذن
في التعميم وهذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقلا عن المعصوم ع ثمّ تحقيق معناه ببسط من الكلام ان شاء الله

وان يأتي بذكر القصص التي يتوقّف عليها فهم الآيات ويتعاطيها دون ما لا مدخل له فيها وان
يترك ما يبعد عن الافهام في طيّ الاخبار ويذره في سنبله من غير تقوّل ولا انكار امتثالا لما ورد فيما
رواه مولانا الباقر ع عن النبي ص انّه قال انّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يؤمن به الّا ملك مقرّب
او نبيّ مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمّد ص فلانت له قلوبكم
وعرفتموه فخذوه وما اشمأزّت منه قلوبكم وانكرتموه فردّوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمّد ع
وانّما الهالك ان يحدّث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار
هو الكفر واذا اتى المفسّر بهذا كلّه فحريّ له ان يكون من اهل البشارات في قوله سبحانه فبشّر عباد الذين
يستمعون القول فيتّبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وانّي
لارجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع انّي ما بلغت معشار حسنة
من حسنات ذلك الناقد البصير الّا ان بصّرني ربّي ونصرني وايّدني وسدّدني واتاني فهما في قرائته
ثمّ اطلق لساني ببيانه وما ذاك يا الهي الّا بيدك ولا يوصل اليه الّا بمعونتك وقدرتك
ولا ينال الّا بمشيّتك وارادتك ولا يتأتّى الّا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تأييدا
وتسديدا وتوفيقا وتحقيقا حتّى استفيد ذلك من خزائنك على ايدي خزّانك الامناء
على وحيك العلماء بكتابك فانّك ان وكلتني الى سواك وسواهم تهت وان تركتني و
نفسي ولهت وان كنت لي فيما بيني وبينك فزت وعن مواقع الهلكة جزت وذلك هو
الفوز العظيم وهو المرجوّ منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز وبالحريّ ان يسمّى هذا التفسير بالصافي
لصفائه عن كدورات آراء العامّة والممل والمحير والمتنافي وتمهّد اوّلا اثنتي عشرة مقدّمة مهمّة
ثمّ نشرع ان شاء الله في تفسير الآيات المقدّمة الاولى في نبذ ممّا جاء في الوصيّة بالتمسّك بالقرآن
وفي فضله والثانية في نبذ ممّا جاء في انّ علم القرآن كلّه انّما هو عند اهل البيت عليهم السلام والثالثة
في نبذ ممّا جاء في انّ جلّ القرآن انّما ورد فيهم وفي اوليائهم وفي اعدائهم وبيان سرّ ذلك والرابعة
في نبذ ممّا جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل والظهر والبطن والحدّ والمطلع والمحكم والمتشابه

والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتأويله والخامسة في نبذ مما جاء في المنع
من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه والسادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه
وتأويل ذلك والسابعة في نبذ مما جاء في ان في القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه
والثامنة في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات
واختلاف القرآن والمعتبرة منها والتاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك
والعاشرة في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته و
الحادي عشرة في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها والثانية عشر في بيان ما اصطلحنا عليه
في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة الفهم والبصيرة المقدمة الاولى في نبذ
مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي
باسناده ومحمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار و
الشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال
فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست
عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل و
بيان وتحصيل وهو الفصل وليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق
وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه وفيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة
ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج
من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم
بحسن التخلص وقلة التربص اقول ماحل اي يمحل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اي يسعى به الى الله تعالى
وقيل معناه خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة الفوقانية والمعجمة جمع تخم بالفتح وهو

منتهى

منتهى الشيء من عرف الصفة اي صفة التعرف وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب
الوقوع فيما لا تخلص منه وروى العياشي باسناده عن الحارث الاعور قال دخلت على امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا عندك سمعنا الذي نشد به ديننا واذا
خرجنا من عندك سمعنا اشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي قال او قد فعلوها قال قلت نعم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد صلى الله عليه وآله سيكون في امتك فتنة قلت فما
المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل
من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه الالسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضي
عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من
الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ
من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا الى النار وروى العياشي باسناده
عنه عليه السلام قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها
من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير الامام ابي محمد الزكي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا القرآن هو
النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الاشفى والفضيلة الكبرى
والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد اموره عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله
ومن طلب الهدى لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله ومن آثره على ما سواه
هداه الله ومن طلب الهدى في غيره اضله الله ومن جعله شعاره ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه
الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي اليه اداه الله الى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي

وباسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص يا معشر قرّاء القران اتقوا الله فيما حملكم من كتابه
فانّي مسئول وانّكم مسئولون انّي مسئول عن تبليغ الرّسالة وامّا انتم فتسألون عمّا حملتم من كتاب الله
وسنّتي ه وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص انا اوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيمة
وكتابه واهل بيتي ثمّ امّتي ثمّ اسئالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي ه وباسناده عن سعد الاسكاف
عنه ع قال قال رسول الله ص اعطيت السّور الطّول مكان التورية واعطيت المئين مكان
الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضّلت بالمفصّل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على
ساير الكتب فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزّبور لداود عليهم السلام اقول اختلف الاقوال في
تعيين هذه الالفاظ اقربها الى الصّواب واحوطها لسور الكتاب ان الطّول كصرد هي السّبع الاوّل
بعد الفاتحة على ان يعدّ الانفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين
والمئين من بني اسرائيل الى سبع سور سمّيت بها لان كلّا منها على نحو مائة اية والمفصّل من سورة
محمّد الى اخر القران سمّيت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقيّة السّور وهي الّتي تقصر عن المئين
وتزيد على المفصّل كان الطّول جعلت مبادي تارة والّتي تليها مثاني لها لانّها ثنّت الطّول
اي تلتها والمئين جعلت مبادي اخرى والّتي تليها مثاني لها المقدمة الثانية في نبذ ممّا جاء في
انّ علم القران كلّه انّما هو عند اهل البيت عليهم السلام ه وروى في الكافي باسناده عن سليم بن
قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول وساق الحديث الى ان قال ما نزلت اية
على رسول الله ص الّا اقرانيها واملاها علىّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها
ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلّمني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه
علىّ فكتبته منذ دعا لي بما دعا وما ترك شيئا علّمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون
من طاعة او معصية الّا علّمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله
ان يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامّي منذ دعوت الله لي بما دعوت
لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه اوتتخوّف علىّ النسيان فيما بعد فقال لست اتخوّف عليك نسيانا

ولاجهلا

ولا جهلا ه ورواه العيّاشي في تفسيره والصّدوق في الاكمال الّا ان الّذين بتفاوت يسير في الفاظه
وزيد في اخره وقد اخبرني ربّي انّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك
فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي قال الّذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء منّي الى ان يردوا علىّ الحوض كلّهم
هادين مهتدّين لا يضرّهم من خذلهم مع القران والقران معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امّتي
وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله ص سمّهم لي فقال ابني
هذا ووضع يده على راس الحسن ثمّ ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ثمّ ابن له يقال له علي وسيولد
في حيوتك فاقراه منّي السّلام ثمّ تكمله اثني عشر من ولد محمّد ع فقلت له بابي انت فسمّهم لي فسمّاهم
رجلا رجلا فقال فيهم والله يا اخي مهديّ امة محمّد الّذين يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا والله انّي لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء ابائهم وقبائلهم ه و
في الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادّعى احد من النّاس انّه جمع القران كلّه كما انزل الّا
كذّاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الّا علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده ه وباسناده
عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدّعي انّ عنده جميع القران كلّه ظاهره وباطنه غير الاوصياء و
باسناده عنه ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن
الى يوم القيمة وفيه خبر السّماء وخبر الارض وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفّي انّ الله
يقول فيه تبيان كلّ شيء ه اقول الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والرّوحانيّة فان علمه
يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله
وفيه كذا وكذا يعني وانا عالم بذلك كلّه ه وباسناده عنه ع قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه ه وباسناده عنه ع قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله
وفي تفسير العيّاشي عن ابي عبد الله ع قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من
اوّله الى اخره وانّ عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدّث به احدا

وباسناده عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الّذين اوتوا العلم قال هم الائمة عليهم السلام

وفي روايته ان من علم ما اوتين تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان

وفيه عنه ع قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها

يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن

وآل محمد ع وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما

الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما

وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر ع فقال يا قتادة انت

فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر ع بلغني انك تفسر القرآن قال له قتادة نعم

فقال ابو جعفر ع بعلم تفسره ام بجهل قال لا بل بعلم فقال له ابو جعفر ع فان كنت تفسره بعلم فانت

انت وانا اسألك قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا

فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت

كان آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر ع نشدتك بالله تعالى يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل

من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب

مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان كنت انما

فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد

هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وحلال وكرى حلال يؤم هذا البيت

عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى جل واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه

فنحن والله دعوة ابراهيم ع التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك

كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر ع

ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به اقول هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي

ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء وذلك لان ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سيروا فيها ليالي

واياما آمنين لانه ما ذكر فيه اين هي من الارض وانما يتعلق بقوله ومن دخله كان آمنا وكذلك ما قاله

الامام وفيما ورد عن الصادق ع من سؤال تفسير الآيتين عن ابي حنيفة دلالة ايضا على ما ذكرناه من

السقوط وهو ما روي في علل الشرائع باسناده عنه ع انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق فقال

نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف

الناسخ من المنسوخ فقال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند

اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما اراك تعرف

من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل سيروا فيها

ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع

الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فيؤخذ اموالهم ولا يؤمنون

على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن

دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع

المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت ويأتي تمام الحديث في سورة سبأ

ان شاء الله تعالى المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم

واعدائهم وبيان سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر ع قال نزل القرآن

على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرايض واحكام و

زاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع

يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرايض

واحكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر ع قال نزل القرآن اثلاثا ثلث

فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان

الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن

القرآن يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او

شر اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذه التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على

التفريق من جميع الوجوه فلا باس حينئذ بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع والنقصان عنهما ولا دخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر ع قال لنا حق في كتاب الله المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله او لم يعلموا لكان سواء اقول انه قد وردت اخبار جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تاويل القران بهم وباوليائهم وباعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القران على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تاويل اية اية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القران وقد رايت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي في الكافي وفي تفسير العياشي نحو وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي ع اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر ع في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله ع سأله عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنى به اقول والسر فيه انما ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق ساير ليكون انسا لهم وسببا لمعاشهم فلذلك خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصائح و

المواعظ من الله سبحانه فانما هو لذلك ولما كان نبينا ص سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليهما سيد الاوصياء لجمعهما كمالات ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل وجمعه لفضائل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تاويل الآيات بهما وبساير اهل البيت ع الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لا بد منه في ذلك وايضا فان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصوص الافراد والآحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة الله حيثما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم وطينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا خوطب شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول من كان من سنخ شيعتهم وطينتهم ومحبتهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الاشارة الى ذلك في كلام الصادق ع في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع بما صار علي بن ابي طالب ع قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو ع قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار

لا يدخلها الا من ابغضه قال المفضل يا بن رسول الله والانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه و
اعدائهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتى
بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال
يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسوله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا
قال فهل يجوز ان يكون المؤمنين من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا
قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسوله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت
ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من
الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فرجت
عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى
بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل الخلق بالفي عام قلت بلى قال
اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد
من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال اوليس النبي صلى الله عليه وآله ضامنا لما وعد واوعد
عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال
اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال
فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن
امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله
اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب وسياتي له مزيد الكشف في المقدمة
الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله ان شاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله سبحانه
لبني اسرائيل الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وآله بل فعل باسلافهم او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق
وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك الاصليين

فقلت يا بن رسول الله فعلي بن ابي طالب عليه السلام يدخل محبيه ومبغضيه الجنة والنار او رضوان ومالك فقال يا مفضل

بارضوا

٩

بارضوا به ساخطين بل سخطوا به والصحيح فان القران انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب
ان تنسب الى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم وقد ورد
ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال ان القران بلغة العرب فخاطب
فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على
بلد كذا وفعلتم كذا الحديث وسر هذه العادة في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات
والشبهات في تاويل الايات الواردة عنهم عليهم السلام بل كفينا مؤنة ذكر التاويلات في ذيل تلك
الايات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء تلك التاويلات فيها اية اية على اولي الالباب
الا انا سنذكر نبذة منها في محلها ان شاء الله والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمناه المقدمة الرابعة
في نبذة مما جاء في معاني وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله روى العياشي باسناده
عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القران فاجابني ثم سالته ثانية فاجابني بجواب اخر
فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسالة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر
ان للقران بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من
تفسير القران ان الاية لتكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه وباسناده
عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القران الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم
وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القران اية الا ولها ظهر و
بطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه
تاويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان
الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه
من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التاويل والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى
التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ

والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه
ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي
يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سئلت ابا عبد الله ع عن القرآن
والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم
فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه
فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن
بكير عن ابي عبد الله ع يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فالمحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما
المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله ع قال نزل القرآن
بإياك اعني واسمعي يا جاره اقول هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب كما يؤيد تحقيقه
في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال ما عاتب الله نبيه فهو
يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك
غيره اقول لعل المراد بمن قد مضى في القرآن من مضى ذكره فيه من الذين اسقط اسماءهم الملحدون
في آيات الله كما يظهر من حديث طلحة الآتي في المقدمة السادسة وهذا ان الحديثان مرويان في
الكافي ايضا ومن طريق العامة عن النبي ص ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه ص
ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف
ومطلع وعنه ع ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين ع قال
ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد
هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وفي رواية عليه السلام سئل هل عندكم
من رسول الله ص شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبد
فهما في كتابه وروي عن الصادق ع انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة
واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء

تاريخ ١٣٦٦/٧/٢

١٥

اقول وتحقيق القول في المتشابه وتاويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب في فتح
باب من العلم ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة و
روحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ
للحقايق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا القلم
انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك
بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب
بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وروحه فان كان في الوجود شيء يستطر بواسطته
نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما
هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو
حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن
به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت
والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدواير والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة
كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة
كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع
ليوم القيامة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء
يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا
القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك
ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم
الحس والشهادة الا هو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة
وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء ان يتكلموا معهم الا بضرب

الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك
النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام
انه يعلق الدرر على اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم
على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان
تلك الامثال كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها
فقال كذلك يضرب الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي
كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج
الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يكلمون على
قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهرية
لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة
من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصورة و
اما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركه الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك
اشار النبي ص في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم
حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها
واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو
كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الايات و
الاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب بها طوايف شتى وعقول مختلفة
فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا

ولا جاز فيه تضاد واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم
شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية
وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يتبدلها ويحيل العلم به الى الله
والراسخين في العلم ثم يرصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره
الاتية من قبل الله لعل الله يأتيه بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم
قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم المقدمة الخامسة في نبذ
مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه روي عن النبي ص انه قال من فسر القرآن برأيه
فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه ص من فسر القرآن فليتبوأ مقعده من النار وعنه وعن الائمة
القائمين مقامه صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير العياشي
عن ابي عبد الله ع قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يؤجر وان اخطأ فهو ابعد من السماء وفيه
وفي الكافي عن الصادق ع وعن ابيه عليهم السلام قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر
اقول لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى من دون
سماع من اهله او نور وهدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة
الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في
تخومه وجولان البصر وتبليغ النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق ان
من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن
نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار و
الاثار تدل على ان معاني القرآن لارباب الفهم متسع بالغ ومجال رحب قال الله عز وجل افلا يتدبر
ون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه فيه تبيان كل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب
من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي ص اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على ا

كتاب الله لما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن
العرض ولا يفهم به شيء وقال ص القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين ع
الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال ع من فهم القرآن فسر جمل العلم اشارة الى ان القرآن م
مشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار فالصواب ان يقال من اخلص
الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من
اسرارهم بحيث له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عين قلبه وهجم به العلم على حقائق
الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون
وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه
نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم
دون آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم
كما قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم بالتأويل بل في قولهم
نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد الو
جهين الاول ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على و
فق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح
له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح
بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن
اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه
فيكون قد فسر القرآن برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده
ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم
انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله عليه السلام تسحروا
فان في السحور بركة ويوهم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة ا

القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى
انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام
وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس
ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون
قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالرأي والوجه الثاني ان
يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب
القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم
والتأخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه
الى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة الى
السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي
فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم وا
لاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع
فنون كثيرة منها ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي ص بوحي من
الله سبحانه بتبيين تفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة
ما يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة والشروع في بيان ذلك من
غير نص وتوقيف منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به
الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرا او انفسهم ومنها
المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما و
اجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما ولولاه ارتفع الاجل ولولا
لكان مرفوعا

لكان نصيباً كاللازم الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها ٥ روى عن ابي عبد الله ع محمد بن
ابراهيم بن جعفر النعماني انه ٥ روى في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا
عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الانبياء فلا
نبي بعده وانزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال
الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي ص علما
باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا
غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه
فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض
واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا با
لخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما
يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا
واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام
والمحكم من المتشابه والرخص من العزايم والمكي من المدني واسباب التنزيل والمبهم من ا
لقران في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين
والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال من الجواب والقطع والوصل
والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعده والمؤكد منه والمفصل وعزائمه
ورخصه ومواضع فرائضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول
من الفاظه والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى
معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأويه
جهنم وبئس المصير المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصه و
تاويل ذلك ٥ روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص

قال

قال لعلي ع يا علي ان القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه و
لا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال
لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ٥ وفي الكافي عن
محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات
في القران ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقراها كما بلغنا عنكم فهل ناثم فقال لا اقرؤا
كما علمتم فسيجيئكم من يعلمكم ٥ اقول يعني صاحب الامر ع ٥ وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرا رجل
على ابي عبد الله ع وانا استمع حروفا من القران ليس على ما يقراها الناس فقال ابو عبد الله ع
كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم ع فاذا قام قرا كتاب الله تعالى على
حده واخرج المصحف الذي كتبه علي ع ٥ وقال اخرجه علي ع الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال
لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد ص وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع
فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين
جمعته لتقراوه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن ع مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته
وقرات فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء
ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف ٥ وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر ع قال لولا انه زيد في
كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القران ٥
وفيه عن ابي عبد الله ع قال لو قرئ القران كما انزل لالفيتنا فيه مسمين ٥ وفيه عنه ع ان
في القران ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم
الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة ٥ وفيه عنه ع ان القران قد طرح منه اي
كثير ولم يزد فيه الا حروف قد اخطات بها الكتبة وتوهمها الرجال ٥ وروى الشيخ احمد
بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين ع على
جماعة من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له ع في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء اريد ان

اسالك عنه رايتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس انى لم ازل مشتغلا برسول الله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفت وقد رايت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على اية كتبها فاذا لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاه فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرون قرانا لا يقراه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف ومائة اية والحجر تسعون ومائة اية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي ع يا طلحة ان كل اية انزلها الله عز وجل على محمد ص عندي باملاء رسول الله ص وخط يدي وتاويل كل اية انزلها الله عز وجل على محمد ص وكل حلال وحرام او حد او حكم او شيء يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله ص وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله ص اسر الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان الامة منذ قبض رسول الله ص اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان يقال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سالتك عنه من امر القران الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقران كله ام فيه ما ليس بقران قال طلحة بل قران كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرانا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يدك من القران وتاويله

وعلم

وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله ص ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد اخرهم على رسول الله ص حوضه هم مع القران لا يفارقونه والقران معهم لا يفارقهم الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله ص على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية ابي ذر الغفاري رض انه لما توفي رسول الله ص جمع علي ع القران وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله ص فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي ع وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقران فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقران وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد اردنا ان تؤلف لنا القران وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القران على ما سالتم واظهر علي القران الذي الفه اليس قد بطل كل ما قد عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سال عليا ان يدفع اليهم القران فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع عليه فقال علي ع هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به ابا بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القران الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي ع نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به وقال في احتجاجه على الزنديق الذي

جاء اليه مستدلا بآي من القران متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من سؤاله انه قال اجد الله قد
شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى ادم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي
بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابراهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله
في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني الاية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب الى اخر القصة
وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطا الانبياء وزللهم ثم ورّى
اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا
ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء
ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه
وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه و
تخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب
من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي
النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة
سؤال واجده يقول وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس
يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين
واما هفوات الانبياء وما بينه الله في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم مما اجترمه
الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله تع الباهرة وقدرته
القاهرة وعزته الظاهرة علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي

كان من النصارى

كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم من الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع
الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان
له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل
الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القران ليست
من فعله وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القران عضين واعتاضوا الدنيا
من الدين وقد بين الله تع قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسبما فعلته
اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه
وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في
الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه
فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القران فهو يضمحل و
يبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس
يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في اياته على ما اثبتوه من تلقائهم
في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال
هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم
والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة
الامر مفروض لقول الله لنبيه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه

وامر بطاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع
ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال واما ما ذكرته من الخطاب الدال على
تهجين النبي صه والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتع في كتابه من تفضيله
اياه على ساير انبيائه فان الله جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة
منزلة نبينا صه عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل
اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده
ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم
ير شيئا ابلغ في تمام كيده من ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه
وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا وقال
يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم
والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله
من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن
مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه
من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القران فليأتنا به
ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم الى معاداة اولياء الله فالفه على اختيارهم وما
يدل للمتامل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا
فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم و
انكشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي من
فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه
في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان

في امنيته

في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه
من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته
عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك
من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله اياته
بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذي لم يرض
الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به وقال في هذا الحديث بعد
بين تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وانبيائه
وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على
الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها
وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين
لمحتمليه بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة
الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقين
لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا
منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة
اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوه عن تاكيد الملتبس بابطاله
فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء يعمون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان
الله جل ذكره لسعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة
اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه
وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه والراسخون في
العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صه من علم الكتاب

الم يجعله الله لهم ويقودهم الى الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته
تعززا وافتراء على الله واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم ومن عاند الله جل اسمه ورسوله
فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ولهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه وسلموا تسليما اي سلموا
لمن وصيه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من
لطف حسه وصفا ذهنه وصح تميزه وكذلك قوله سلام على ال يس لان الله سمى النبي
بهذه الاسم حيث قال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون
قول سلام على ال محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله يتالفهم ويقربهم ويجلسهم عن
يمينه وشماله حتى اذن الله تعالى له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فما للذين
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا
كان كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القران وبين
القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القران
وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون
واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القران ولو شرحت لك كل ما اسقط
وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء
ومثالب الاعداء اقول المستفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق
اهل البيت ان القران الذي اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله
ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع ومنها

لفظ ال محمد

لفظ ال محمد صلى الله عليه وآله غير مرة ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس
ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله وبه قال علي بن ابراهيم في تفسيره واما ما كان
خلاف ما انزل فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله للقارئ هذه الاية خير امة تقتلون امير المؤمنين ع
والحسين بن علي ع فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت
للناس الا ترى مدح الله لهم في اخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ومثله قرئ على ابي عبد الله ع الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله لقد سالوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين
اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما
وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله كيف
يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له كيف ذلك يا ابن
رسول الله فقال انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله
ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك من قبلك
في علي كذا نزلت انزله بعلمه والملئكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا ال محمد
حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا ال محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله
ترى الذين ظلموا ال محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما
التقديم والتاخير فان اية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وقدمت المنسوخة
التي هي سنة وكان يجب ان يقرء المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد
وقوله ع افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حيوتنا الدنيا نم

نموت ونحيى وانما هو نحيى ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا
نحيى ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير قال واما الايات التي هى فى سورة وتمامها
فى سورة اخرى فقول موسى اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم
ما سالتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون ونصف الاية فى سورة البقرة ونصفها فى سورة المائدة وقوله اكتتبها فهى تملى
عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون فنصف الاية فى سورة الفرقان ونصفها فى سورة العنكبوت ومثله كثيرا
انتهى كلامه اقول ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء
من القران اذ على هذا يحتمل كل اية منه ان يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا فى القران
حجة اصلا فتنتفى فايدته وفايدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال
الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكيف تطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن النبى
والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروى على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له
وفساده بمخالفته فاذا كان القران الذى بايدينا محرفا فما فايدة العرض مع ان خبر التحريف
مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده وتاويله ويخطر بالبال فى دفع هذا
الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل با
لمقصد كثير اخلال كحذف اسم على وال محمد عليهم السلام وحذف اسماء المنافقين عليهم لعاين الله
فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الايات وكتمانه فان الانتفاع بالباقى باق
مع ان الاوصياء عليهم السلام كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا
قوله ع فى حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم فى الجنة فان فيه حجتنا و
بيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل ا

تفسير

لتفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القران فيكون التبديل من حيث المعنى اى حرفوه وغيروه
فى تفسيره وتاويله اعنى حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قوله ع كذا انزلت ان المراد به ذلك
لا انها نزلت مع هذه الزيادة فى لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه
فى الكافى باسناده عن ابى جعفر ع انه كتب فى رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان
اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء
يحزنهم تركهم للرعاية الحديث ومما رووه العامة ان عليا ع كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ
ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القران فيحتمل
ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندى من التفصى عن الاشكال والله
يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله ايضا كذلك هذا ما عندى من التفصى عن ا
لاشكال والله يعلم فى ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه انه كان
يعتقد التحريف والنقصان فى القران لانه روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه الكافى ولم
يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر فى اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاده على
بن ابراهيم القمى ره فان تفسيره مملوء منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ ابو على الطبرسى فانه قال
فى مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا
وقوم من حشوية العامة ان فى القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو
الذى نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب
المسائل الطرابلسيات وذكر فى مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم بالبلدان وا
لحوادث والكبار والوقايع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة
فان العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم تبلغه فيما
ذكرناه لان القران معجز النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد
بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه واياته

[illegible]

فكيف يجوز ان يكون مغيّرا ومنقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدّس
الله سره روحه ان العلم بتفصيل القران وابعاضه في صحّة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى
ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون
من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس
من الكتاب لعرف وميّز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب
المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه و
دواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القران كان على عهد رسول الله صلعم مجموعا مؤلفا
على ما هو الان عليه واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان
حتى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلعم ويتلى عليه ختمات و
كل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من
خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف
الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع
على صحته ٥ اقول للقائل ان يقول كما ان الدواعي كانت متوافرة على نقل القران وحراسته
من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين
للخلافة لتضمنه ما يضاد رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان
واستقراره على ما هو عليه الان والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما
بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا
عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فليس المحرف وانما
المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلعم على ما هو عليه الان فلم يثبت
وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه وآله واما درسه
وختمه فانما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال شيخنا الصدوق رئيس

[illegible]

رئيس

١٩

المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القران الذي
انزل الله على نبيه صلعم هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال و
من نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب ٥ وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن
الطوسي ره في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه
والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو
الذي نصره المرتضى ره وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة
والعامة بنقصان كثير من اي القران ونقل شيء منه من موضع الى موضع طريقها الاحاد التي لا توجب
علما فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تاويلها ولو صحت لما كان ذلك
طعنا على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا
يدفعه ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف
الاخبار في الفروع اليه وعرضها اليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه
وقد ورد عن النبي صلعم رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على
انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان
اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على
صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه ٥ اقول يكفي في وجوده
في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا و
ان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد
من كلام الشيخ واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم
لقولهم عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف
احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما الحديث **المقدمة السابعة** في نبذ مما جاء

في ان القران تبيان لكل شيء وتحقيق معناه ۝ روى في الكافي باسناده عن مرازم
عن ابي عبد الله ع قال ان الله انزل في القران تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا
يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القران الا وقد انزل الله فيه
باسناده عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج
اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله ص وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه و
جعل على من تعدى ذلك الحد حدا ۝ وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال
وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة
وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة
نبيه ص او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ص ۝ وباسناده عن ابي
الجارود قال قال ابو جعفر ع اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه
ان رسول الله ص نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله
اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس وقال لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما
يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة واجتهاد ونحو ذلك ومثل هذا العلم
لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده
علم اخر وبعده وجه علم ثالث وهكذا كعلوم اكثر الناس ۝ واما ما يستفاد من مباديه واسبابه
وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه
سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد
وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية

وعرف انه

وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعلم ملائكة المقربين ثم ملائكة المدبرين المسخرين
للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة
لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل
الامور واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثوابت
ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان
واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها
ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور
الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة
متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته ا
المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد
المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى فيه تبيان
كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعارف في القران الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا
يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا هو مذكور
في القران اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران و
عجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء
من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه وبنيته على لفظة الاصل في رواية المعلى المقدمة
الثامنة في نبذ مما جاء في اقسام الايات واشتمالها على البطون والتاويلات وانواع
اللغات واختلاف القراءات والمعتبرة منها قد اشتهرت الروايات من طريق
العامة عن النبي ص قال نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم
تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا وروت العامة

ايضا عنه ص ان القران نزل على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل
وقصص ومثل • وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد
من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا
عن امير المؤمنين ع انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القران على سبعة اقسام كل قسم
منها كاف وشاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص • وروت
العامة ايضا عن النبي ص ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل
حرف حد ومطلع • وفي رواية اخرى ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة
ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى البطون وتاويلاته و
لا نص فيهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بهما ان لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه
بطن الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال
قلت لابي عبد الله ع ان الاحاديث تختلف منكم قال فقال ان القران نزل على سبعة
احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب وهذا نص في البطون والتاويلات • وروي في بعض الفاظ هذا الحديث
ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وفي بعضها قال النبي ص
لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم
فليقرؤوا القران على سبعة احرف • ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده
عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن ابائه قال رسول الله ص اتاني ات من الله
عز وجل فقال ان الله يامرك ان تقرأ القران على سبعة احرف • ويستفاد من هذه
الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه
قال في الحديث نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة
يعني على سبع لغات من لغات العرب اي انها متفرقة في القران فبعضه بلغة قريش وبعضه

بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود انه قد سمعت
القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل اقول
التوفيق بين الروايات كلها ان يقال للقران سبعة اقسام من الايات وسبعة بطون
لكل اية ونزل على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القران ثم التكلف
في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه
ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ان القران واحد نزل من عند
واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة • وباسناده عن الفضيل بن يسار قال
قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القران نزل على سبعة احرف فقال كذبوا
اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه
والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة واحدة الا انه ع لما علم انهم فهموا من الحديث
الذي رووه صحة القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين
وشيء من احاديث الاحرف ايضا • وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس
قالا كنا عند ابي عبد الله ع ومعنا ربيعة الراي فذكر القران فقال ابو عبد الله ع ان كان
ابن مسعود لا يقرا على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله ع
اما نحن فنقرا على قراءة ابي ولعل اخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة
الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا يتبعون احدا
سوى ابائهم عليهم السلام لان علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان قراءة ابي كانت
موافقة لقراءتهم عليهم السلام وكانت اوفق لها من قراءة غيره من الصحابة ثم الظاهر ان
الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ الى المعنى مثل مالك وملك دون ما لا يجاوزه ولم
يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو وخفف وثقل او بحسب الصرف
مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا يقبل منها شفاعة بالتاء والياء وما يسري لها المعنى ولم يخل

بلفظ مثل الريح والرياح للجنس والجمع فانّ امثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة وعليه
يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد ايضا من تصويبهم
القراء جميعا كما يأتي في مواضعه او يحمل على انهم عليهم السلام لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على
القراءة الصحيحة جوّزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه بقولهم عليهم السلام اقرؤوا كما تعلّمتم فسيجيئكم
من يعلّمكم وذلك كما جوّزوا قراءة اصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم
وعلى التقديرين فنحن في سعة منها جميعا وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم
الخروج من القراءات السبع والعشر المعروفة لتواترها وشذوذ ما عداها والحق ان المتواتر من القرآن
اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص احادها اذ المقطوع به
ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره واما نحن فنجعل الاصل في هذا التفسير احسن القراءات
كانت قراءة من كان كالاخف على اللسان والاوضح في البيان والانس للطبع السليم
والابلغ الذي الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة المرام والاوفق للاخبار المعصومين
عليهم السلام فان تساوت او اشتبهت فقراءة الاكثرين في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك
الا ما يتغيّر به المعنى المراد او يحتاج الى التفصيل وذلك لان التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ
وضبط اللفظ انما هو للتلاوة فيختص به المصحف ونحن نكتفي بذكر بعض القراءات المشهورة
ونطوي ذكر الشواذ النادرة او ما لم ينسب منها الى ائمتنا عليهم السلام ونجعل الاصل قراءة
الاكثرين في الاكثر ثم نشير الى سايرها ان شاء الله واما ما دوّنوه في علم القراءة وتجويدها من القواعد
والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او
في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به او في صحة الاعراب وجودته لئلا تصير
ملحونة او مستهجنة او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب واصواتها
الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارات اليه في الروايات المعصومية به وانما ينبغي
مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لا في المتفق السابق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافهم فيها الديه

المقدمة الثامنة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك ٥ روى في الكافي
عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله واخره فقال ابو
عبد الله ع نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول
عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزل صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت
التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان
وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين
من شهر رمضان ٥ وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
انزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل الفرقان في ليلة القدر
وفي بعض نسخ الفقيه ونزل الفرقان في ليلة القدر ٥ وباسنادهما عن حمران انه سأل
ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي
في سنة من شهر رمضان في العشر الاواخر فلم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله تعالى
فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدّر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها
من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث ٥
وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله ع عن ليلة القدر فقال
اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله ع لو رفعت ليلة القدر
لرفع القرآن ٥ اقول وذلك لان في ليلة القدر تنزل كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره
ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لا بدّ
منه في القضايا المتجددة وانما لم ينزل ذلك اذا لم يكن من ينزل عليه واذا لم يكن قرآن
لانهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله ص حوضه كما ورد في الحديث المتفق
عليه وقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الناس الذي اوردناه

في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن نزل كله
جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور كأنه اريد به نزول
معناه على قلب النبي ص كما قال الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين
سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل ع بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان
معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله
وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
تتمة لقول عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي
محكم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان
هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تع ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه
نجوما فاذا قرأناه عليك ح فاتبع قرآنه اي جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة
والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء
وتبيين احكام خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الاتية قال في
الفقيه وتكامل نزول القرآن ليلة القدر وكأنه اراد به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين
نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين **المقدمة العاشرة** في نبذ مما جاء في فضل
القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته روى في الكافي باسناده عن
جابر عن ابي جعفر ع قال يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا
فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى
ينتهي الى رب العزة جل عز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت ليله
في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول الله تع ادخلهم الجنة على منازلهم

فيقوم فيتبعونه

فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي
هي له فينزلها وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله ع ان الدواوين
يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بديوان
النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى
بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول انا القرآن وهذا
عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد
فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله
العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا
قرأ آية صعد درجة اقول وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما ابسط من هذا وقد اوردنا
نبذا منها في كتابنا الوافي وشرحناها هناك وباسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي
عبد الله ع قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عن الزهري
قال قلت لعلي بن الحسين ع اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال
فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل في آخره وقال رسول الله ص من اعطاه الله القرآن فرأى
ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اقول يشبه ان يكون قوله جاء باوله
كان حل اوله فصحف وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله ع قال القرآن عهد الله الى
خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وباسناده
عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين ع ومرسلا عن ابي عبد الله ع قال من استمع حرفا من كتاب الله
من غير قراءة كتب الله تعالى له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير
صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا كتب
الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن
بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلاة كتب الله له خمسين حسنة

ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له
به مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة
او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن سليم رفعه
قال قال النبي ص نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا
في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله و
اضاء لاهل السماء كما يضيء نجوم السماء لاهل الدنيا المقدمة الحادية عشر في نبذة مما جاء في كيفية التلاوة
وادابها روى في الكافي باسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قلت جعلت
فداك اني احفظ القرآن من ظهر قلبي فاقرؤه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فهو افضل اما
علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله ع اقرأ
القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وباسناده عن ابي بصير انه قال لابي
عبد الله ع جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا
قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من
الشهور وكان اصحاب محمد ص يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة
ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تع الجنة واذا مررت
باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول ها كلمة اجابة يعني بها نعم ثم على جواز
الختم في الثلث ليال في شهر رمضان لكون الشهر وحرمته وخصاصه من بين الشهور والهذرمة
السرعة في القراءة وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله
تع ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر
الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة اقول الهذ سرعة القراءة
اي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات رمل
والمراد به الاقتصاد بين السرعة والبطوء المفرط وفي رواية اخرى ان امير المؤمنين ع سئل

عن تر

عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول بالوقف التام
والحسن والثاني بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي
عبد الله ع هو ان تمكث وتحسن به الابيان صوتك وباسناده عنه ع قال القرآن نزل
بالحزن فاقرؤوه بالحزن وباسناده عنه ع قال قال النبي ص لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت
الحسن وعنه ع قال كان علي بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون
فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر ع احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن
محمد النوفلي عن ابي الحسن ع قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرأ
القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله
الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول
الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي
جعفر ع اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك
والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك
فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها و
اياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع
الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم و
عن النبي ص زينوا القرآن باصواتكم وعنه ع ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فا
بكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا قال في المجمع البيان تاول
بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول
المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما وما ورد من
النهي عن الغناء كما يأتي في محله ينبغي حمله على لحون اهل الفسق والكبائر وعلى ما كان معهودا في زمانهم

عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس من تغني القينات بين
الرجال انكلهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها ٥ وقال في الفقيه
سئل رجل علي بن الحسين ع عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك
الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور
وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله ع قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به
باس ليست بالتي تدخل عليها الرجال ٥ وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان
مناط الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخل
في الحرمة فلينتبه ٥ وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع انه قال من قرأ القرآن ولم يخضع له
ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا
مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا
خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق
بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات
الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته
فاذا شرب كاسا من هذا المشرب فلا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت
وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف
تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا و
قف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه
في اضاعة حدوده ٥ وروي عنه ع انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون
وقال الصادق وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك

فقال

فقال ما زلت اردد الاية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته ٥ اقول وللتلاوة اداب منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة
وتعظيم المصحف والدعاء اولا واخرا وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر و
التفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتاثر قلبه باثار مختلفة والترقي
بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته ومن الالتفات
الى نفسه بعين الرضا واحضار الكلام والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرت الاشارة
الى بعضها وقد اوردناها وبيناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء من ارادها فليرجع اليه

المقدمة الثانية عشر في بيان ما اصطلحنا في التفسير فنقول كلما يحتاج من الايات الى
بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه او الى تاويل لمكان تشابه فيه او الى معرفة سبب
نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيه او الى التعرف لنسخ او تخصيص او صفة اخرى فيه و
بالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهدا
من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة
ائمة الحق عليهم السلام ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه
بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان الله
عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته الى المعصوم
وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ٥ ما روي عن الصادق ع اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون
حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي ع فاعملوا به ٥ رواه الشيخ الطوسي ره في
العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم ع اوردنا ما وصل الينا من غيرهم من علماء التفسير اذا
وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة الاسناد اعتمدنا
عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد قال رسول الله ص ان على كل حق حقيقة وعلى كل
صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق ع ما جاءكم

في رواية من برّ او فاجر يوافق القرآن فخذوه وما جاءك رواية من برّ او فاجر يخالف القرآن
فلا تأخذه وقال الكاظم ع اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى
احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن
فيها كثير اختلاف قصرنا منها على ما اشتمل على جامعها وتركنا سايرها مما في معناه او ما
للاختصار وصوناً عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا الاعتماد وان كانت
مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فايدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما
لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر الى السماع
من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره احسن وبيانه اوجز وانفع
كاينا من كان الا اوائل السورة التي يذكر فيها البقرة فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها ماخوذ
من تفسير المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن
آبائه صلوات الله عليه وعليهم اجمعين منه ما اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه
ومنه ما التقطناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم ننسبه اليه والاخيرة
فهو منه الا نادراً من شرح اللفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير
فاذا فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة هو قوله تعالى
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى الى قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فان وجد منه تفسير آية اخرى
في ضمن تفسير هذه الآيات او على حدة نسبناه اليه في محله ان شاء الله تعالى وهو تفسير حسن لا سيما
ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند
جماعة من اصحابنا طاعنين في اسناده اذا اردنا ان ناتي بمزيد بيان الآية او حديث من لدنا
او من قول بعض اهل العلم والمعرفة او اردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض ونحو ذلك صدرنا
كلامنا بقولنا اقول وقيل التفصيل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على

ذلك

ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه واحكام معناه او لما عرف مما سلف
قريباً من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره او احلنا على ما اسلفنا فلما نتعرض لانحاء النحو وحروف
الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف اصل المعنى لان نظر اولوا
الالباب الى المعاني وربما نحوجنا الى الكشف عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار فمن لم
يكن من اهله فليدعها دربا الانكار وليتركه لاهله فان لكل اهلا وذلك بعض من نحو من علمهم الذي
استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه من اشاراتهم باخلاص الولاء
والحب وبمصاص المحض ذلك والله الحمد وما نقلناه من كتب الاصحاب نسبناه اليها باقتصار
في اسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما اضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكا
التوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف
الصدوق ابي جعفر بن بابويه ره وكالمناقب لمحمد بن شهرآشوب المازندراني وكالتهذيب والغيبة
والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي ره وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا من
ذكر تفسير علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي عبرنا عن تفسير الامام
ابي محمد العسكري ع بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيما على التسمية
وحذراً عن الاشتباه بذكر المكنى لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار وكلما اضمرنا عن
المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب فالمروي منه
الكتاب الذي مضى اسمه او اسم مصنفه الا ما صدر بروى والقمي قد يسند الى المعصوم ع
ولا يسند وربما يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق ع فان الشيخ ابا علي الطبرسي ره قد روى عنه
ما اضمره واسنده الى الصادق ع ونحن نروي ما اضمره على اضماره وحذفنا الاسانيد في الكل
لقلة الجدوى المعتد بها في هذا العصر البعيد العهد لكن مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا لا
نصحح الاخبار بجواهر غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ الى
غير سبيله فيا اخوان خذوا ما آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور تفسير الاستعاذة
في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع اعوذ اي امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار و
لكل المسموعات من الاعلان والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان
وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم
باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني عن الرضا ع معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير
لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة
كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند
قراءة القرآن فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول
الاستعاذة تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتعوذ وتنظيف
للقلب من توثبات وسوسته ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة سورة فاتحة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع الله هو الذي
يتأله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب
من جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة
الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتأله اليه يفزع اليه ويلتجئ
ويسكن وفي رواية اخرى عنه ع يعني بهذا الاسم اقرأوا واعملوا هذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا ع
يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد و
تفسير الامام قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني
فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك
ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على
ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء

حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير
سورة الاخلاص ان شاء الله تعالى وعن امير المؤمنين ع الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل
لا ينبغي ان يسمى به غيره وعنه ع الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف
العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في
اديانها ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتميزنا عن اعدائه
اقول رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات
وتشمل كل المنعم كما قال تعالى احسن كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في
الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى
الايمان والدين مثل ما في تفسير الامام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم
طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق ع الرحمن
اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وقال عيسى بن مريم عليهما السلام الرحمن
رحمان الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الامور الاخروية رواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد و
المعاني والعياشي عن الصادق ع الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك
الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه ع مثله بالرواية الاخيرة
فحسب وروي في المشهور واورده في المجمع عن النبي ص ان الله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة
الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها
عباده يوم القيامة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة
وفي تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن امير المؤمنين ع والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما
كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي
فاتحته كذا عن الصادق ع رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر ع اول كل كتاب نزل من
السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال ان لا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء

والارض ۞ وفي العيون عن امير المؤمنين ع انها من الفاتحة وان رسول الله ص يقرؤها ويعدها
آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني ۞ وفيه وفي العياشي عن الرضا ع انها اقرب الى
اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق ع والقمي عنه ع
انها احق ما يجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نفورا وفي الخصال عنه ع ان الاجهار بها في الصلوة واجب وفي العياشي عنه ع قال ما لهم قاتلهم الله
عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني العامة وعن الباقر ع
سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم
او صغير ليبارك فيه ۞ ففي الكافي عن الصادق ع قال لا تدعها ولو كان بعده شعر وفي ا
لتوحيد وتفسير الامام عنه ع من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء
ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه ۞ وعن امير المؤمنين ع ان رسول الله ص حدثني عن الله عز وجل
انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني الشكر لله على ما انعم به علينا
في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عز وجل عرّف
عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او
تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق ع ما انعم الله عز وجل على عبد بنعمة صغرت
او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع
يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن
حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته
ويمسك الجمادات بقدرته ان يتهافت ما اتصل منها عن التهافت والمتهافت عن التداني و
السماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل لعل تكريرهما
للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه للحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام
يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرئ ملك يوم الدين روى العياشي انه

قرأه الصادق ع ما لا يحصى ۞ وفي تفسير الامام عن النبي ص قال اكيس الكيّسين من حاسب نفسه
وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وفي حديث
آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اقول وفيهما دلالة على ان العاقل
الانسان يمكن ان يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الآخرة وهو
كذلك عند اولي الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا ايها الخلق المنعم
عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة
وفي رواية عامية عن الصادق ع يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك
الجاهلون بك المغيبون عنك ۞ اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده
لله سبحانه متقربا اليه متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كان العلم صار له عيانا والخبر شهودا
والغيبة حضورا واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك
ورد مكايدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل السر في نعبد ونستعين للقاري ومن
معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك للتعظيم
له والاهتمام به وللدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام عن الصادق ع
يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا
فنعطب او ان ناخذ بآرائنا فنهلك ۞ وعن امير المؤمنين ع يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك
به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا اقول لما كان العبد محتاجا
الى الهداية في جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى
فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ وعنه ع الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن
الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة ۞ وفي المعاني عن الصادق ع
هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط في الدنيا فهو

الامام المفترض طاعته من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم وعنه ع ان الصراط
امير المؤمنين ع وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط المستقيم والقمي عنه ع
الصراط ادقّ من الشعر واحدّ من السيف فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو
الفرس ومنهم من يمرّ عليه ماشيا ومنهم من يمرّ عليه حبوا ومنهم من يمرّ عليه متعلقا فتأخذ النار
منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم اقول
ولكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه قدّس سرّهم ان لكل انسان من ابتداء
حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية
تنشأ من تكرر الاعمال وتنشأ منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن
خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة اخرى ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال
الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق
وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب
الشمال ان ولاّه الشيطان وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه و
صل الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله فهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح
الاعمال وبالجملة صورة الهدى والتهدي الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا
فيه بهدى امامه وهو ادقّ من الشعر واحدّ من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له
نورا يمشي به في الناس يسعى عليه الناس على قدر انوارهم وروي عن الصادق ع ان الصورة الانسانية
هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار اقول فالصراط والمار عليه شيء
واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه اعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة
رأسه بل يضع رأسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة

السابقة

السابقة حتى تقطع المنازل الى الله عز وجل والى الله المصير وقد تبيّن من هذا ان الامام
هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم
ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر
نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرفه الامام لم يدر ما صنع فزلّ قدمه
وتردّى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع
اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة
فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا
الضالين قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد في تفسير الامام
ع ثم قال امير المؤمنين كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن
النبي ص الذين انعمت عليهم شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب ع لم تغضب
عليهم ولم يضلوا وعن الصادق ع يعني محمدا ص وذريته والقمي عنه ع ان المغضوب عليهم النصاب
والضالين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط
واستقامة في اعتقاد او عمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط المغضوب
عليهم كل تفريط وتقصير ولا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وفي صراط الضالين كل افراط وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك
لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة
عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب والعياشي عن النبي ص ان
ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت
وفي الكافي عن الباقر ع من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن الصادق ع لو قرأت الحمد على ميت

سبعين مرة ثم رددت فيه الروح ما كان عجيبا وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون
وتفسير الامام عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال لقد سمعت رسول الله ص يقول قال
الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان
اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال جل جلاله حمدني عبدي
وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف
له الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن
الرحيم قال الله تع شهد لي بانه الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من نعمتي حظه ولاجزلن
من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تع اشهدكم كما اعترف بانه انا الملك
يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال
العبد اياك نعبد قال الله عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته
ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تع بي استعان
والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولاخذن بيده يوم نوائبه
فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة قال الله عز وجل هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
فقد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

مضى تفسيره الم في المعاني عن الصادق ع الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في
القران الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان الحروف
المقطعات اسرار بين الله تع ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره وغير الراسخين
في العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر
الحبيب مع المحبوب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه و
الدليل عليه ايضا من القران قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون

في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر ع يا ابا لبيد انه يملك
من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه هم فئة
قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا ابا لبيد ان
لي في حروف القران المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتع انزل الم ذلك الكتاب فقام
محمد ص حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة و
ثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس
من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف
واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان
بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم
قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعده واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب
الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فاتوا
بمثله ان كنتم صادقين اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى البيان
فيرجع الى الاول وكذا ساير ما ورد في تاويلها وهي كثيرة وفي المجمع عن امير المؤمنين ع انه قال
لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول ومن اسرار الغريبة في هذه المقطعات
انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات على صراط حق نمسكه ذلك الكتاب في تفسير الا
الامام يعني القران الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده
من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله عليك يا محمد لا ريب فيه لا شك
فيه لظهوره عندهم وفي العياشي عن الصادق ع قال كتاب علي لا ريب فيه اقول ذلك تفسيره
وهذا تاويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه
والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي لا مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله
منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شايع في عرف اهل الله خواص

اوليائه قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه دواؤك فيك وما تشعر وداؤك
منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر وقال الصادق ع الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي
الكتاب الذي كتبه بيده الحديث هُدًى بيان من الضلالة لِلْمُتَّقِينَ الذين يتقون
الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم
رضا ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق ع المتقون شيعتنا اقول وانما خص المتقين
بالاهتداء به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم
والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف
بالمشاهدة وانما يعرف بدلايل نصبها الله عز وجل عليه وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ باتمام ركوعها
وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم يُنْفِقُونَ يتصدقون يحتملون الكل و
يؤدون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء
يقودون الضراير وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم
ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان في
درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون فضايل اهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجو
هدايته وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق ع ومما علمناهم يبثون وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن والشريعة وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من التورية والانجيل و
الزبور وصحف ابراهيم وساير كتب الله المنزلة وَبِالْآخِرَةِ اي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها
جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هُمْ يُوقِنُونَ لا
يشكون أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ على بيان وصواب وعلم بما امرهم وَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله
وبما آمن به هؤلاء المؤمنين سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ خوفتهم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
اخبر عن علمه فيهم خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وسمها بسمة يعرفها من يشاء
من ملائكته واوليائه اذا نظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون وفي العيون عن الرضا ع قال
الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال الله عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ غطاء وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما
كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما
امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر
منه وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد
ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب الاصطلام
ليصيره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال والاستصلاح انما يصح لمن
لم يستحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعد او هو تنبيه من الله له واتمام للحجة وان
لم ينتفع هو به وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اقول كابن ابي واصحابه
وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة
النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين ع للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق في الدين
الى يوم القيمة وان كان دونهم في النفاق كما قال الباقر ع في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الاية
في تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين ع بامرة المؤمنين قام
ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها ووكد عليهم بالعهود والمواثيق و
اتى عمر بالبخبخة فتفرقوا تواطأ قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت بمحمد كائنة ليدفعن
هذا الامر عن علي ولا يتركونه له وكانوا يأتون رسول الله ص ويقولون لقد اقمت علينا احب
الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم

خلاف ذلك وانهم مقيمون على عداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم بهذه الاية و
ما هم بمؤمنين بل تواطئوا على اهلاكك من بعدك وتجبه اذا قدروا والتمرد عن احكام
الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحودهم خلافته وامارته عليهم
حسدا وعتوا فبين اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم راسا يخادعون
الله والذين امنوا يخادعون رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة
الرسول الى الله لان مخادعته يرجع الى مخادعة الله كما قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ويمكن ان تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق ع
ان النبي ص سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه
ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد به
غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وما يخدعون ما يضرون بتلك الخديعة الا انفسهم
فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون
ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في
قلوبهم مرض قيل نفاق وشك اقول وذلك لان قلوبهم تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا
وغيظا وحنقا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه الا انه فقلوبهم مرضى
فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
اقول اي عذاب مؤلم يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم على اختلاف القراءة فان وصف
العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب الكافرين لان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق
لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا
لا نعتقد دينا فنرضي محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا من رقه في الباطن وفي هذا صلاح حالنا الا انهم

هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم
ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم
عندهم منزلة ولهذا ارد عليهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين
امنوا قيل هو من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله
لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد
وابي ذر وعمار قيل اي الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل اي امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص
مبرءا عن شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يقيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤن
على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما امن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد ص حتى اذا اضمحل
امرهم اهلكهم اعداؤه الا انهم هم السفهاء لاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا حق
النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره وصحة ما ناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فيبقوا خائفين من
محمد ص واصحابه ومن مخالفيهم ولا يؤمنون انهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين يقدر ان
نفاقهم معه كنفاقهم مع الاخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم
وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى
شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا انا معكم اي
في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزءون بالمؤمنين الله يستهزئ بهم
ويجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم وامره الرسول بالتعريض لهم
حتى لا يخفى على المراد بذلك التعريض واما في الاخرة فبما روي انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب من معناه في حديث ويمدهم يمهلهم
ويتانى بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا انابوا المغفرة في طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم

الذين كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون عن قبح ولا يركنون الى حجة قيل يعمى
قلوبهم والعمه عمى القلب وهو التحير في الامر اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الاخرة لانهم
اشتروا النار واضاف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو امنوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب اقول ولا الطرف التجارة لان المقصود منها سلامة راس المال والربح و
هؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة باعتقدوه من الضلالات ولم يربحوا مثلهم
حالهم العجيبة قيل لما يضرب الله الامثال للناس لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم
الالد لانها ترى المتخيل محقق والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا لتبصر بها ما حوله
فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار ما حول المستوقد واستضائت الاشياء التي حوله ان
جعلت اضائت لازمه ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر اطفأها وذلك انهم ابصروا
بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء
ايمانهم ما حولهم اماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الله في الاخرة لا يرون منها خروجا و
لا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا ان الله
لا يوصف بالترك خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعونة واللطف
وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على و
جوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا عما يتعلق بالاخرة من العلوم والمعارف ولذلك
يحشرون يومئذ كذلك قال الله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها يعني امور الاخرة في الدنيا وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وقال وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة
الى الهدى او كصيب قيل يعني او مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلب كما بالمطر
حيوة الارض من السماء من العلو فيه ظلمات مثل للشبهات والمصيبات المتعلقة به ورعد

وبرق مثل للتخويف والوعيد والايات الباهرة المتضمنة للتبصر والتهديد يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم او يزيل البرق
بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي
على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستاصلهم واذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم
في اذانهم لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين
مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد
البرق يخطف ابصارهم يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فهؤلاء المنافقين
فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالوه ولم ينظروا
الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا منه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القران من
الايات المحكمة الدالات على صدق النبي التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل
عليهم ساير ما عملوه من الاشياء التي تعرفونها فان من جحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار
جاحده في بطلان ساير الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم
ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم
وتمنوا بالظهار عنهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا او تحيروا وهؤلاء المنافقون اذا راوا في
دنياهم ما يكرهون وقفوا او نشوا ببيعتهم التي بايعوها فمثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه ا
او رفد ينطمع لديه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين
تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا
لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من ان تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب
قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم

اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزّاً للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بامر العبادة و
تفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة بلذّة المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما خلقكم وخلق
الذين من قبلكم لتتقوا كما قال الله تعالى وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون والوجه الآخر اعبدوا
ربّكم الّذي خلقكم والّذين من قبلكم اي اعبدوه لعلّكم تتقون النّار ولعلّ من الله واجب لانّه اكرم
من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيّبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد
بالتّقوى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلّق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر نبّه ع بقوله وجهان لكن
على انّ القرآن ذو وجوه ان حمله على الجميع صحيح وبالله نظايره في كلامهم عليهم السلام وكون الكلام
ذا وجوه ممّا يزيد في بلاغته ولطافته الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا جعلها ملايمة
لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة
فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن
فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن
موتاكم ولكنّه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم
وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير منافعكم وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سقفاً من فوقكم
محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعني المطر ينزله من علو
ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتنشفه ارضوكم
ولم يجعل نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النّبي ص انّه
قد ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الّذي امره به ربّه عزّ وجلّ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ اقول لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وساير منافعكم فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا اشباهاً
وامثالاً من الاصنام الّتي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انّها
لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة الّتي انعمها عليكم ربّكم وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى
عَبْدِنَا حتّى تجحدوا الّا ان يكون محمّد ص رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه

بمكة

بمكة من الايات الباهرات كالغمامة المظلّلة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمّد رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولا يدرس كتاباً ولا اختلف الى عالم
ولا تعلّم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم
حتّى علم علم الاوّلين والآخرين او من مثل هذا القرآن من الكتب السابقة في البلاغة والنظم وفي الكافي
عن الكاظم ع ما معناه انّه لمّا كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه
وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجّة عليهم كما انّه في قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب
عليهم السحر وفي قوم عيسى الطب واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم
الزمانات وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اصنامكم الّتي تعبدونها ايها المشركون
وشياطينكم ايها اليهود والنّصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين
الّذين يشهدون بزعمكم انّكم محقّون وتزعمون انّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم ويشفعون
لكم اليه ليشهدوا لكم انّ ما اتيتم مثله قيل او ليسعفوكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجنّ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فانّ الشهيد جاء بمعنى
الامام والناصر والقايم بالشهادة والتركيب للحضور حسّاً او خيالاً إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بانّ محمّداً
تقوّله من تلقاء نفسه لم ينزل الله عليه فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هذا الّذي تحدّيتكم به ايّها المقرّعون بحجّة ربّ
العالمين وَلَنْ تَفْعَلُوا ولا يكون هذا منكم ابداً ولن تقدروا عليه فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
حطبها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ حجارة الكبريت لانّها اشدّ الاشياء حرّاً وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
لقد مررنا مع رسول الله ص بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله
كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها النّاس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك
الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقرّ الجبل وسكن وهدأ وقيل المراد بها الاصنام الّتي
نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعاً في شفاعتها كما في قوله تعالى انّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم
القمّي عن الصادق ع قال انّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم وقد اطفئت سبعين مرّة

بالماء ثم النهب ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى يوضع على
النار فيصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فزعا من صرختها اعدت
للكافرين المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها من تحت شجرها ومساكنها الانهار روي انها نزلت في علي وحمزة وعبيدة
بن عبد المطلب اقول وهذا لا ينافي عموم حكمها كما دريت كلما رزقوا منها من تلك الجنات من
ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها في
غاية الطيب غير مستحيل الى ما تستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق
الذي يجري في اعراضهم اطيب ريحا من المسك اقول العرض بالكسر الجسد واتوا به متشابها
يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل فيها وبان كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليست
كثمار الدنيا التي بعضها ني وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة
وساير صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان
المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة جاز ان يكون المشار بهذا الذي رزقنا من قبل الى المعرفة
المثمرة علومهم ومعارفهم التي صارت عينا وعيانا ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض
والنفاس وساير انواع الاقذار والغور حش لا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات
ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات ولا صخابات ولا عيابات ولا فحاشات ومن كل ا
العيوب والمكاره بريئات اقول الولاجات الخراجات اللواتي يكثرن الظرف والاختيال
والدخالات الغاشات والختالات الخداعات والمتغايرات من الغيرة والفركات المبغضات
والصخابات الصياحات والعيابات من العيب والفحاشات الدفاعات وفي العقيه عن الصادق
لا يحضن ولا يحدثن وهم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله
ابدا فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن الصادق ع ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
للحق يوضحه لعباده المؤمنين ما ما هو المثل اقول يعني اي مثل كان فان ما للزيادة الابهام والتنوع

في النكرة بعوضة فما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب
والعنكبوت والمستوقد النار والصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق ع انما ضرب الله المثل بالبعوضة
لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين اخرين فاراد
الله ان يبين بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه فاما الذين امنوا فيعلمون انه ا
الحق من ربهم انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه
اقول يعني يعلمون ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة والشرف ليبينه و
يوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس من الممثل واما الذين كفروا فيقولون ماذا ارا
د الله بهذا مثلا اي شيء اراد به من جهة المثل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هو
جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين
المتقدمتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة والنسبة لهما انسب اليه وفي تفسير الامام يعني
يقول الذين كفروا والا معنى للمثل لانه وان نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال
وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تامله وبوضعه
على خلاف ما امر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله الماخوذ عليهم لله بالربوبية
ولمحمد بالنبوة والعلي بالامامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وافضل
رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقا من
ابويه كذلك حق رحمه اعظم وقطيعته اقطع وافضح اقول ويدخل في الاية التفريق بين الانبياء و
الكتب في التصديق وترك موالات المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وساير ما فيه
رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من
كل وصل وفصل ويفسدون في الارض بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من

خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش
واليهود وكنتم امواتا في اصلاب ابائكم وارحام امهاتكم فاحياكم اجرى فيكم الروح واخرجكم
احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنون ويعذب
الكافرون ثم اليه ترجعون في الآخرة بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم
القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان
كنتم مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال امير المؤمنين ع خلق لكم لتعتبروا به
ولتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها
فسويهن قيل عدلهن مصونة عن العوج والفطور والضمير مبهم يفسره ما بعده سبع سموات وهو
بكل شيء عليم ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك
للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخففت العبادة والقمي
عن الصادق ع ان ابليس كان من بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه انه منهم ولم يكن منهم و
ذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس حاكما فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا الدما بغير حق
فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله
الى ان خلق الله آدم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت
الملائكة انه لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء لم يكن من جنسهم والعياشي عنه ع انه سئل
عن ابليس اكان من الملائكة او هل كان يلي شيئا من امر السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان
من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان
منه الذي كان وفي اخرى عنه ع مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده لا كرامة اني جاعل
في الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السماء
تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي كما يأتي قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض ونحن نسبح بحمدك

ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ونقدس لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال اني
اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن
الباقر ع عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ورواه في العلل عنه ع على اختلاف في الفاظه قال ان
الله لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف
سنة رفع سبحانه حجاب السموات وامر الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما رأوا
ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير حق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تع
واسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر العظيم الشان وهذا خلقك الذليل
الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذا الذنوب
ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه
لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة
منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتع اني
اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء المرسلين وعباد الله الصالحين و
ائمة مهتدين اجعلهم خلفائي على خلقي في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم
عذرا ونذرا وابين النسناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي
واسكنهم في الهواء في اقطار الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن
عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن العصاة واوردتهم مواردهم فقالت الملائكة سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا قال فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا
بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا
العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخل كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا
ووضع الله تع البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تع اني خالق بشرا من صلصال

فقال وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من
الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت وقال الله جل جلاله منك أخلق
النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم
القيامة ولا أسأل عما أفعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح الأجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال
ومنك أخلق الفراعنة والجبابرة وإخوان الشياطين والعتاة والدعاة إلى النار وأشياعهم إلى يوم
القيامة ولا أسأل عما أفعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في أصحاب اليمين ثم خلط
المائين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفأهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم أمر الملائكة الجهات الشمال
والجنوب والصبا والدبور أن يجولوا على هذه السلالة الطين فأبرؤها وأنشؤها ثم جزؤها وفصلوها و
أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها وأجروا فيها الطبائع الأربع
فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة السوداء من
ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء وطول الأمل والحرص
ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر
والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال أبو جعفر (ع) وجدنا
هذا في كتاب أمير المؤمنين (ع) وزاد القمي في روايته فخلق الله آدم (ع) وبقي أربعين سنة مصوراً وكان يمر به
إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت قال العالم (ع) فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ
فيه الروح وبلغت فيه الروح إلى دماغه عطس عطسة جلس منها مستوياً فقال الحمد لله فأجابه عز وجل يرحمك الله
ربك يا آدم قال الإمام (ع) فسبقت له من الله الرحمة أقول أكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي
في أخبار كثيرة عنهم وفي رواية العياشي أن الملائكة منوا على الله بعبادتهم إياه فأعرض عنهم وأنهم
قالوا في سجودهم في أنفسهم ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه
وأقرب الخلق إليه فلما رفعوا رؤوسهم قال الله وأعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظناً منكم
أني لا أخلق خلقاً أكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وأنها كانت

عصابة من

عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر (ع) كان ذلك من عصبة منهم فاحتجب عنهم سبع سنين
فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما أصاب آدم الذنب
طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه (ع) فغضب الله عليهم ثم سألوه التوبة
فأمرهم أن يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا
ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا أصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء
الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم وفي العلل عن الصادق (ع) فحجبهم عن نوره سبعة آلاف
عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء
الرابعة فجعله مثابة لهم وأمناً ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً فصار
الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً أقول لا منافاة بين السبع سنين وسبعة
الآلاف عام لأن مدة السنين والأيام تختلف بحسب اختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة وقال وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فيجوز أن يكون
تارة عد بسني نشأة وأخرى بسني أخرى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا القمي قال أسماء الجبال
والبحار والأودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق (ع) أنه سئل ماذا علمه قال
الأرضين والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير
الإمام عن السجاد (ع) علمه أسماء كل شيء وفيه أيضاً أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه أقول
تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الإمام يقتضي بسطاً من الكلام وذكر نبذ من أسرار فنقول
وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الأسماء تعليم الألفاظ والدلالة على معانيها فحسب وهو يرجع إلى
تعليم اللغة وليس هو علماً يصلح لأن يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالأسماء حقائق
المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالأسماء وعند
آخرين بالعقول وبالجملة أسباب وجود الخلائق وأرباب أنواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها
رزقت فإنها أسماء الله تعالى لأنها تدل على الله بظهوره في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فإن الدلالة كما

تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى و اسماء الله ولا تشبه
اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت
صفاتها متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة اي ظهرت
صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير والحديث القدسي الذي
بانه ذكره في تفسير آية سجود الملائكة لآدم من قوله سبحانه يا آدم هذه اشباح افضل خليقتي و برياتي هذا محمد وانا الحميد
المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى آخر ما ذكر من هذا
القبيل فان المعنى الاشتقاق فيه مثل بما يرجع الى ظهور الصفات وبناء المظهر عن الظاهر فيه او هما سببان ع
عنه وانما يقول بالنسبة عن لم يفهم المعنى والمراد بتعليم آدم الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة
حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات
والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها و اصول العلم و قوانين الصناعات وكيفية الالتها والتمييز بين
اولياء الله واعدائه فتاتى له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع
التي فاق بها سائر انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار منتخب الكتاب الله الكبير
الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين ع وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نقعه كثيرا مما تقول
نهيت ان المراد بالاسماء الحقائق فاي مناسبة بين تعليم آدم الاسماء المخلوقات وبين خلقه مختلف
القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه من
تبيان او تستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان تحل به هذا المعرفة المعنى او تنجلي عن الصبائر العمه والعمى
قلت لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجراءه
فيما نحن بسبيله فلنورد لك ذلك بتقرير اخير يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك فنقول
بالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه منه ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبذلك
لا عتبار يطلق عليه ومنه ما لا تعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن
فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات القهر الى غير ذلك فقد يطلق الاسم

بهذا المعنى

بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه
اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا ع
عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر
وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق ع من عبد الله بالتوهم
فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف
بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم
ههنا ما يفهم من اللفظ الا اللفظ فان اللفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى
موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا
حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة
اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي
اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك
لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب
ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام وادعيتهم بقولهم
وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح
الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد
عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع
مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان
في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد ان شاء الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة
اقول اي عرض اشباح المخلوقات فردا فردا في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات
المدلول عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول لانهم
كلهم ذوو عقل وفي الرواية الاخيرة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح في ما قلناه فقال

انبئوني باسماء هؤلاء اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشياء فانها بما هي كانت
مستورة على الملائكة الارضية انواعا واحد الكل صنف منهم كما انها مستورة على سائر المخلوقات سوى
الانبياء والاولياء ان كنتم صادقين بانكم احق بخلافة من ادم وان جميعكم يسبحون ويقدسون وان
تركتم هنا احمع من اراد من بعدكم اي فكما لا تعرفوا غيب من في خلالكم فمن ترون اشياء صحها فبالحري ان
لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم بكل شيء
الحكيم المصيب في كل فعل اقول وانما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل ادم ولاح لهم الحكمة
في خلافة فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة
الى الله وانهم لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس في جبلتهم
خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد
ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل
مثلهم مثل الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمه ولا هما يزاحمان
الشم فلذلك هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه ففوقهم ادم بمعرفته
الكاملة ومظهريته لها ثم قال يا ادم انبئهم باسمائهم اقول يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم
والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة
والاسماء المتناقضة ومظاهرها بل فيها من النقيض في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان
يجمع العالم في واحد فلما انباهم باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء
بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل منكم
وعزم ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا والائمة المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا قد فضلوا

على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة وفي
علي بن الحسين ع حدثني ابي عن ابيه عليهم السلام عن رسول الله ص قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من
صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب
ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة
بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل
انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ع ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع
فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال
ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات
والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما
من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم
اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك
فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة
دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له فسجدوا الا ابليس في المعاني عن الرضا ع كان اسمه الحارث
فسمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله ابى واستكبر اخرج ما كان في قلبه من الحسد وكان من الكافرين
في العيون عن امير المؤمنين ع انه اول من كفر وانشأ الكفر والعياشي عن الصادق ع مثله والقمي عنه ع ا
الاستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة
لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي من حيث
اريد لا من حيث تريد وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي والعلل و
القمي عن الصادق ع انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد
ما خرج منها ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس وكلا منها رغدا حيث شئتما بلا تعب

وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ العياشي عن الباقر ع يعني لا تأكلا منها قيل انما علّق النهي بالقرب الذي هو
من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء
يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة علم
محمد وآل محمد عليهم السلم بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب
وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كل منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها
تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها
فقال بعضهم برة وقال آخرون هي عنبة وقال هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم
علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي
رواية انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي
قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس
فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك
حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة
الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبادخاله الجنة قال
في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم وانظر الى
ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب
امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم ع
يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة
والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى
اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة
كما اكل آدم فاخرجهما الله عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض اقول كما ان لبدن الانسان غذاء
من الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمره فكذلك

لروحه

لروحه اشجارا تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن
على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات تتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة
العلى كلما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب
لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة
العلوم وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد
المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله ص لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمأنينة
الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان للنبي ص ولاهل بيته صلوات الله عليهم فلا منافاة بين
الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى
والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ بمعصيتكما ولانكما سفكا درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله فازلهما وقرئ
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان بدا بآدم فقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من
خصه الله بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان
ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين
لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله با
لقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى
ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب
حوا من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارايت هذه الشجرة التي كان الله
حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان
الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها

فاعلم بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلط عليه الامرة
الناهية فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فرأيت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها
فاوحى الله اليها انما يدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي
جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابه وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا
لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت
الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم
الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم تمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي
فلذلك اغتر ادم وغلط فتناول فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا يا ادم ويا حوا ويا ايتها
الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو ادم وحوا وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما
اعداؤهم وكان هبوط ادم وحوا والحية من الجنة فان الحية كانت من احسن دوابها وهبوط ابليس من
حواليها فانه كان يحرم عليه دخول الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخول الجنة بارزا بحيث يعرف وذلك
لانه دخلها مختفيا في فم الحية ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة
الى حين حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم
بنعيم الدنيا تارة لتتذكروا به نعيم الاخرة الخالص مما ينقص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم
تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات ليحذركم بذلك عذاب الابد
الذي لا يشوبه عافية وفي رواية القمي الى حين يعني يوم القيمة اقول لا منافاة بين الروايتين لان الموت
هو القيمة الصغرى للاكثرين والكبرى للاخرين ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته فتلقى ادم
من ربه كلمات بقبولها فقالها وقرئ بنصب ادم ورفع كلمات فتاب الله عليه
بها انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم بالتائبين اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة
فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى
الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله تعالى بالطاعة والانقياد بعد ما عتى وعصى

ومعناها

ومعناها من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها منه اخرا فلله توبتان وللعبد
واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه
هو التواب الرحيم ولهذه الاية معنى اخر يأتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وفي الكافي عن احدهما
عليهما السلام ان الكلمات لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني
وانت خير الغافرين ~~لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم~~
وارحمني ~~انك انت ارحم الراحمين~~ لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت
نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وفي رواية بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وفي اخرى
بحق محمد وال محمد وفي تفسير الامام لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب
علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي
وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد وال محمد عند شدائدك ودواهيك
وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات
الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب الهي
وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك
واجنته جنتك وزوجته حوا امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا ادم انما امرت الملائكة
بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك
منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تتحرز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم
في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من
كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت
الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك
قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها

جميعا امروا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم الاخرين فاما ياتينكم مني هدى فمن
تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل ما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك حسن
النون وان لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول والذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولا لاتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر العياشي حديثا طويلا في محاجة
ادم ربه في خطيئته قال في اخره بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا وعصينا وان لم تغفر لنا وترحمنا
نكون من الخاسرين والقمي عن الصادق ع ان ادم هبط على الصفا وحوا على المروة فمكث ادم اربعين صباحا
ساجدا يبكي على خطيئته وفراقه للجنة قال فنزل جبرئيل على ادم ع وقال يا ادم الم يخلقك الله بيديه ونفخ فيك
من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل
ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل
يا ادم تب الى الله وعنه ع قال سال موسى ربه ان يجمع بينه وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا موسى
بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق ع فحج ادم
موسى عليهما السلام وفي العيون عن الرضا ع ان الله تع قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى الشجرة الحنطة
ولم يقل لهما ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم تقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان
وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول
النار وانما كان من الصغاير الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله وجعله نبيا
كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تع وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفي رواية ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة
في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من ادم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل فلما
اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية والقمي عن الباقر ع
كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم

برا زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه
ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق ع ان الله تع
نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برا زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد في اخره
وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوآتهما فناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحى ادم من ربه
فخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه
لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي ثم قال ع ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم
فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان
تاكل مني يا بني اسرائيل ولد يعقوب في العلل عن الصادق ع في حديث يعقوب هو اسرائيل و
معنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وئيل هو الله وفي رواية اسرا هو القوة وئيل هو الله اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته
ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان
يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالايات والمؤيد بالمعجزات الذي من اياته
علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف
بعهدكم الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني قادر على صرف
بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا اثرتم مخالفتي والعياشي عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول ويجري في كل عهد لله
على كل احد والقمي قال رجل للصادق ع يقول الله ادعوني استجب لكم وانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال
انكم لا توفون لله بعهده فانه تع يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وامنوا
بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر في كتبكم
ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من امن به لانهم كانوا اهل
النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة

محمد ص وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن
ياتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر ع في هذه الاية ان
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرين من اليهود كان لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا
بطلانها بامر النبي ص فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به
في الاية واياي فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه به بان تقروا
به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا الحق من نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه تكابرون
علومكم وعقولكم واقيموا الصلاة المكتوبة التي جاء بها محمد ص واقيموا الصلوة على محمد واله الطاهرين
واتوا الزكاة من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست في الكافي عن
الكاظم ع انه سئل عن صدقة الفطرة اهي مما قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقال نعم والعياشي
عنه ع مثله وعن الصدوق ع هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين وفي رواية ترك الزكوة وليست
للناس الاموال وانما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله
في الانقياد لاولياء الله وقيل اي في جماعتهم للصلوة اقول وهذا فرد من افراد ذلك اتامرون
الناس بالبر بالصدقات واداء الامانات وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون الكتاب
التورية الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات افلا تعقلون ما عليكم من العقاب في امركم
بما به لا تاخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجبين
اموال الفقراء المستأكلين للاغنياء الذين كانوا يامرون بالخيرات ويتركونه وينهون عن الشر ويرتكبون
والقمي نزلت في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين ع وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب
على الله وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في كل من وصف عدلا وخالف الى غيره وفي
مصباح الشريعة عن الصادق ع قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها و
لم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم
يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى اتامرون الناس وتنسون انفسكم
بالبر

ويقال له يا خائن اتطلب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا بالصبر
عن الحرام على تادية الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران
والرضوان ونعيم الجنان اقول وعن ساير المعاصي وعلى اصناف الطاعات وانواع المصيبات
على قرب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق ع في هذه الاية ان الصبر
الصيام وفيهما وقال ع اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا
بالصبر يعني الصيام والعياشي عن الباقر ع مثله والصلوة الصلوة الخمس والصلوة على النبي ص اقول وكل
صلوة فريضة او نافلة لما في المجمع والعياشي عن الصادق ع ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم
الدنيا ان يتوضا ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر
والصلوة وفي الكافي عنه ع كان علي ع اذا هاله شيء فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الاية واستعينوا
بالصبر والصلوة القمي يعني الصلوة وقيل الاستعانة بهما وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوة وانها
الخمس والصلوة على محمد واله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم
وكيف لكبيرة عظيمة اقول يعني لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على
الخاشعين الخائفين عقاب الله في مخالفته في اعظم فرائضه اقول وذلك لان نفوسهم
مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا ص
جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول روحنا ارحنا يا بلال الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين ع يوقنون انهم يبعثون والظن منهم
يقين وفيهما قال ع اللقاء البعث والظن هنا اليقين وفي تفسير الامام يقدرون ويتوقعون انهم
يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده وانهم اليه راجعون الى كراماته ونعيم جناته قال
وانما قال يظنون لانهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك
يقينا لانهم لا يأمنون ان يغيروا ويبدلوا قال رسول الله ص لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة
ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له

وبيانه تامه فی سورة حم السجدة عند تفسیر ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا الایة یا بنی اسرائیل
اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم اذ بعث موسی وهرون الی اسلافکم بالنبوة فهدیاهم الی نبوة
محمد ووصیه علی وامامة عترته الطیبین علیهم السلم واخذا علیهم بذلک العهود ان وفوا بها کانوا ملوکا فی
الجنان وانی فضلتکم علی العالمین هنالک ای فعلته باسلافکم فضلتهم فی دینهم بقبول و
لایة محمد واله وفی دنیاهم بتظلیل الغمامة وانزال المن والسلوی وسقیهم من الحجر ماء عذبا وفلق البحر لهم
وانجائهم واغراق اعدائهم فضلتهم بذلک علی عالمی زمانهم الذین خالفوا طریقتهم وحادوا عن سبیلهم
اقول وانما خاطب الله الاخلف بما فعل بالاسلاف او فعلوه هم من الخیر والشر لان القران نزل
بلغة العرب وهم یخاطبون بمثل ذلک یقول الرجل للتمیمی الذی اغار قومه علی بلدة وقتلوا من
فیها اغرتم علی بلدة کذا وفعلتم کذا وقتلتم اهلها وان لم یکن هو معهم مع ان الاخلف راضون بما
فعل بالاسلاف او فعلوه کذا فی تفسیر الامام عن السجاد ع وقد مضی تحقیقه فی المقدمة الثالثة واتقوا یوما
وقت النزع لا تجزی نفس عن نفس شیئا لا تدفع عنها عذابا قد استحقته ولا یقبل
منها شفاعة بتاخیر الموت عنها ولا یؤخذ منها عدل ای فداء مکانه یمات
ویترک هی ولا هم ینصرون اقول یعنی فی دفع الموت والعذاب وفی تفسیر الامام قال الصادق ع هذا
یوم الموت فان الشفاعة والفداء لا یغنی عنه فاما فی القیمة فانا واهلنا نجزی عن شیعتنا کل جزاء لیکونن
علی الاعراف بین الجنة والنار محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین والطیبون من الهم فنری بعض شیعتنا
فی تلک العرصات فمن کان منهم مقصرا وفی بعض شدایدها فنبعث علیهم خیار شیعتنا کسلمان
والمقداد وابی ذر وعمار ونظرائهم فی العصر الذی یلیهم ثم فی کل عصر الی یوم القیمة فینقضون علیهم کا
لبزاة والصقورة ویتناولونهم کما یتناول البزاة والصقورة صیدها فیزفونهم الی الجنة زفا وانا لنبعث
علی اخرین من محبینا خیار شیعتنا کالحمام فیلتقطونهم من العرصات کما یلتقط الطیر الحب وینقلونهم
الی الجنان بحضرتنا وسیوتی بالواحد من مقصری شیعتنا فی اعماله بعد ان قد حاز الولایة والتقیة
وحقوق اخوانه ویوقف بازائه ما بین مائة واکثر من ذلک الی مائة الف من النصاب فیقال له

هولاء فداک من النار فیدخل هولاء المؤمنون الجنة واولئک النصاب النار وذلک ما قال الله
عز وجل ربما یود الذین کفروا یعنی بالولایة لو کانوا مسلمین فی الدنیا منقادین للامامة لیجعل مخالفوهم
من النار فداءهم واذ نجیناکم واذکروا اذ نجینا اسلافکم اقول هذا تفصیل لما اجمل فی قوله
اذکروا نعمتی من ال فرعون وهم الذین کانوا یدلون الیه بقرابته وبدینه ومذهبه یسومونکم کانوا
یعذبونکم اقول یعنی یکلفونکم العذاب من سامه الامر کلفه ایاه واکثر ما یستعمل فی العذاب والشر
سوء العذاب شدة العذاب وکان من عذابهم الشدید انه کان فرعون یکلفهم عمل البناء والطین
ویخاف ان یهربوا عن العمل فامر بتقییدهم وکانوا ینقلون ذلک الطین علی السلالیم الی السطوح فربما
سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا یحفلون بهم الی ان یوحی الله الی موسی ع قل لهم لا یبتدئون
عملا الا بالصلوة علی محمد واله الطیبین فیخفف عنهم فکانوا یفعلون ذلک فیخفف علیهم یذبحون
ابناءکم وذلک لما قیل لفرعون انه یولد فی بنی اسرائیل مولود یکون علی یده هلاکک وزوال ملکک
فامر بذبح ابنائهم ویستحیون نساءکم یبقونهن ویتخذونهن اماء ثم قال ع انهم کانوا یصلون
ابناءهم من الذبح وینشئون فی مکان غامض لصلوتهم علی محمد واله الطیبین وکذلک نساؤهم یسلمن
من الافتراش بصلوتهن علیهم وفی ذلکم ذلک الانجاء منهم بلاء نعمة من ربکم ع
عظیم کبیر قال الله تع یا بنی اسرائیل اذکروا اذ کان البلاء یصرف عن اسلافکم وخف بالصلوة
علی محمد واله الطیبین افما تعلمون انکم اذا شاهدتموهم فامنتم بهم کانت النعمة علیکم اعظم وافضل وفضل
الله لدیکم اجزل واذ فرقنا بکم البحر واذکروا اذ جعلنا ماء البحر فرقا ینقطع بعضه من بعض فانجیناکم
هناک واغرقنا ال فرعون وقومه وانتم تنظرون الیهم وهم یغرقون وذلک ان موسی ع لما
انتهی الی البحر اوحی الله الیه قل لبنی اسرائیل جددوا توحیدی وامروا علی متن هذا الماء فان الماء
بقلوبکم ذکر محمد سید عبیدی وامائی واعیدوا علی انفسکم علی ولایة علی اخی محمد واله الطاهرین وقولوا
اللهم جوزنا علی متن هذا الماء فان الماء یتحول لکم ارضا فقال لهم موسی ذلک فقالوا اتورد علینا ما نکره
فهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الکلمات وما یدرینا

ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة
فراسخ يا نبي الله امرك بهذا ان تقول ثم تدخل قال نعم قال وانت تامرني به قال بلى فوقف وجدد الله
على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما ما امره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني
على متن هذا الماء ثم اقحم فرسه فركض على متن الماء واذا الماء من تحته كارض لينة حتى بلغ اخر الخليج
ثم عاد راكضا ثم قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح ابواب
الجنان ومغاليق ابواب النيران ومنزل الارزاق والجالب على عباد الله وامائه رضا الرحمن
المهيمن الخلاق فابوا وقالوا نحن لا نسير الا على الارض فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر وقل اللهم صل على محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الارض الى اخر الخليج فقال
موسى ادخلوها قالوا الارض وحلة نخاف ان نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله
الطيبين جففها فقالها فارسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن
اثنا عشر قبيلة بنوا اثني عشر ابا فان دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نامن وقوع الشر بيننا
فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لامنا مما نخافه فامر الله موسى ان يضرب البحر بعددهم اثنتي
عشرة ضربة في اثني عشر موضعا الى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين لنا الارض
واميط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف قرار الارض بريح الصبا فقال ادخلوها قالوا
كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الاخرين فقال الله عز وجل فاضرب
كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في
هذه الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا اخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم
فلما دخل اخرهم وهم بالخروج اولهم امر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا واصحاب موسى ينظرون ا
اليهم قال الله عز وجل لبني اسرائيل في عهد محمد صلعم فاذا كان الله فعل هذا كله باسلافكم امة محمد صلعم ودعا
موسى دعاء تقرب بهم افلا تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد وآله اذ قد شاهدتموه الان وَإِذْ وَاعَدْنَا
مُوسَىٰ وفي وعدنا بغير الف أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ

كان موسى بن عمران يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم
يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وغيره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتي للميعاد
ويصوم ثلثين يوما فلما كان في اخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان
خلوق فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى ع
فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على
مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة و
عشرون يوما تمت اربعون اخطا موسى ربه وقد اتاكم ربه اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى
نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى على حاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون
العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم من ربكم كما كلم موسى من الشجرة فضلوا بذلك واضلوا فقال موسى يا ايها
العجل اكان فيك ربنا كما تزعم هؤلاء فنطق العجل وقال ربنا عز ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجر
والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط وحفر في الجانب
الاخر في الارض وجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا الهكم
واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد وآله
الطيبين وجحودهم لموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا خذل عبدة العجل بتهاونهم
بالصلوة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما وتبينتم اياتهما و
دلائلهما والقمي ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات ليأتيهم بالواح التورية ووعدهم
الرجعة بعد ثلثين يوما فعندما انتهت الثلثة يوما ولم يرجع موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة شيخ وقال
لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري
يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار من اختصه موسى فنظر السامري الى جبرئيل
وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الارض تحرك موضع حافرها
فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني

اسرائيل فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه
في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين
الف ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم
يا ايها الكائنون في عصر محمد من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما
عفى الله عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد واله وجددوا على انفسهم الولاية بمحمد وعلي والهما الطاهرين
فعند ذلك رحمهم وعفى عنهم واذ اتينا موسى الكتاب واذكروا اذ اتينا موسى التورية
الماخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما يوجبه والفرقان اتيناه ايضا فرق ما بين الحق والباطل وفرق
ما بين المحق والمبطل وذلك انه لما اكرمهم الله بالكتاب والايمان به اوحى الله الى موسى هذا الكتاب
قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد به فاني اليت
على نفسي قسما حقا لا اتقبل من احد ايمانا ولا عملا الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى
تاخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه عليا خير الوصيين وان اوليائه
الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه نجوم الفردوس الاعلى وملوك
جنات عدن قال فاخذ موسى ذلك فمنهم من اعتقده حقا ومنهم من اعتقده بلسانه دون قلبه
قال فالفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين من امن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما
وفقده من جبين من اعطى ذلك بلسانه دون قلبه لعلكم تهتدون اي لعلكم تعلمون ان
الذي يشرف العبد عند الله هو اعتقاد الولاية كما تشرف به اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية
وبالفرقان المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى وبالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب
والتفكر في الايات واذ قال موسى لقومه واذكروا يا بني اسرائيل وقال موسى لقومه عبدة
العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اضررتم بها باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم الذي برء
بكم وصوركم قيل فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم فاقتلوا انفسكم يقتل بعضكم بعضا يقتل
من لم يعبد العجل من عبده ذلكم ذلك القتل خير لكم عند بارئكم لانه كفارتكم فهو خير من ان

تعيشوا

تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل
استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى ع
لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه السامري وامر موسى ع ان يقتل من لم يعبده من عبده
تبرا اكثرهم وقالوا لم نعبده وشي بعضهم ببعض فقال الله عز وجل لموسى ع ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا
ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسود شفتاه وانفه ان كان ابيض اللون وابيضا ان كان اسود وبان
ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثني عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف ويقتلوهم و
نادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله يتبينه حميما او قريبا فيتعداه
فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وابناءنا
واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما امتحنتهم
بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قال لهم من دعى الله بمحمد واله
الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا القتلهم الما فلما استحر القتل فيهم
وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوصل فتوسلوا بهم واستغفروا
لذنوبهم فازال الله القتل عنهم والقمي ان موسى ع لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد
الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليعد كل واحد
منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه
فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى ع وصعد المنبر اقبل
بعضهم يقتل بعضا حتى نزل الوحي قال لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة
الاف واذ قلتم قال اسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم
الصاعقة اخذتهم وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل بهم ثم بعثناكم من بعد
موتكم بسبب الصاعقة اقول قيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة واضحة على جواز
الرجعة التي قال بها اصحابنا نقلا عن ائمتهم وقد احتج بهذه الاية امير المؤمنين ع على ابن الكواحين انكر ع

كما رواه منه الاصبغ ابن نباته والقمي هذا دليل على الرجعة انه محمد ص قال لم يكن في بني اسرائيل الا
وفي امتي مثله يعني دليل في وقوعها لعلكم تشكرون الحيوة التي فيها يتوبون ويقلعون والى ربهم
ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون الى النار مصيرهم وهم فيها خالدون ٭ وفي العيون
عن الرضا ع انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه الى الجبل فقالوا له انك قد رايت
الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ويأتي تمام القصة
ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف ٭ وفي تفسير الامام ان موسى ع لما اراد ان ياخذ عليهم عهد الفرقان
فرق بين المحقين والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك
حتى نرى الله عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا
اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهولاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم
لردهم عليك في امر محمد وعلي فاسئل الله ربك بمحمد واله ان يحييهم لنسئلهم لما اذا اصابهم ما اصابهم
فدعا الله موسى فاحياهم فسألوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقاد نبوة
محمد لقد راينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ
امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع وانا لما متنا بهذه
الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هولاء عذابكم فانهم يحيون بمسئلة سائل
ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطيبين قال الله عز وجل لاهل عصر محمد ص فاذا كان بالدعاء بمحمد واله الطيبين
نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله
وظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه يقيكم من حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين
كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى اطيب طيرا كان يسترسل بهم فيصطادونه كلوا السمانى
من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا والقمي لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى
اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم
من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فياكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا

طار عنهم وكان مع موسى ع حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشرة
عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا يا موسى لن
نصبر على طعام واحد وما ظلمونا لما بدلوا وغيروا ما به امروا ولم يفوا بالعهود والآن كفر الكافر
لا يقدح في سلطاننا وممالكنا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون يضرون بها بكفرهم وتبديلهم ٭ وفي الكافي عن الباقر ع في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان
الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث
يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل اذ
قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه
فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية سجدا
مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما
وذكر موالاتهما وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما وقولوا حطة وقولوا ان سجودنا لله
تعظيما لمثال واعتقادنا الولاية حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم
آثامكم الماضية وقرئ بضم الياء وفتح الفاء وسنزيد المحسنين ولم يفارق منكم الذنب على
عهد الولاية ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما
امروا به ودخلوها باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول
وفي موضع آخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا قالوا ما بالنا نحتاج ان
نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب منحط لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا
هولاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا
بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا بدلوا ما قيل لهم و
لم ينقادوا الولاية محمد وعلي واله قيل كرره مبالغة في تقبيح امورهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم
بوضع غير المأمور به موضعه وبظلمهم على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتهم الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء

قيل اي عذابا من السماء وهو في الاصل ما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون عن امر الله
وطاعته والرجز الذي اصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين
كان في علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة
والعياشي عن الباقر ع قال نزل جبرئيل بهذه الاية فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى موسى
لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فضرب بها داعيا بمحمد وآله الطيبين فانفجرت وفي المجمع
والعياشي عن الباقر ع نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود و
في الكافي والاكمال عنه ع اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل
معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا
شبع ومن كان ظمآنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس
كل قبيلة من بني اب من اولاد يعقوب مشربهم ولا يزاحم الآخرين في مشربهم كلوا واشربوا قال
الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكموه قيل اي من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض
مفسدين لا تعثوا فيها وانتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء ويقرب منه العيث
غير انه يغلب على ما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد اي المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها في المجمع عن الباقر ع والقمي الفوم الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اتستدعون الادنى بالذي هو خير ليكون
لكم بدلا من الافضل اهبطوا مصرا من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباؤا بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله اقول يعني
رجعوا وعليهم الغضب كما يأتي في مثله في هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون

بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم ولا الى غيرهم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس قيل جرهم العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات
وقتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى الكبائر كما ان صغار الطاعات تؤدي الى الكبائر وفي
تفسير الامام عن النبي ص يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها
الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما
جنى حتى توقعه في رد ولاية وصي رسول الله ص ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه في
دفع توحيد الله والالحاد في دين الله قيل المراد بآيات الله المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت
نبينا وبقتل النبيين قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه
تلا هذه الاية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا
عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية ان الذين آمنوا بالله بما فرض عليهم الايمان به والذين
هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون وفي العيون عن الرضا ع
انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر والصابئين
الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون اقول صبوا اي مالوا ان لم يهتدوا وخرجوا في قرى
بالبهرة والقمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم من آمن بالله و
اليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
في الآخرة حين يخاف الفاسقون ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ اخذنا واذكروا
اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما في التورية وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا
بما فيه من نبوة محمد ص ووصية علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا بعد قرن
فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل ان يقلع من جبل
فلسطين قطعة على قدر معسكر اسلافهم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خذوا
ما آتيناكم قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجأوا الى قبوله

كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طايعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خده به لا للارادة الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل يقع ام لا بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم في الجمع وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما فيه تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لكنتم من الخاسرين المغبونين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك فيه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين عن كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام فجعلناها لا الامة نكالا لما بين يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم والذين يسمعون بها من بعدهم لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة الاعراف ان شاء الله واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهركم فالزم موسى عليه السلام اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد واله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان السبب ان امراة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الاخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه

فعمدا

فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما وحثيا التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلام وسألهم فانكروا ان يكونوا قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا اذا لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى عليه السلام ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم بان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد واله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على ساير الخلق البرايا اغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد واله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى افتسلمون لرب العالمين ذلك والا فكفوا المسئلة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم اي سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل وفي القمي عن الصادق عليه السلام ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امراة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذي انعموا له فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في

بني اسرائيل عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله
وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته
وكان مفتاح بيته في تلك الى تحت راس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه
فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة
لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت ان ازعجك من رقدتك وانغص عليك
نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله
للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى ع ان يامر بني اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل
ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنوا اسرائيل الى موسى ع وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا ناتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا
هزوا وسخرية تزعم ان الله يامر ان تذبح بقرة وناخذ قطعة من ميت وتضرب بها ميتا فيحيى احد
الميتين بملاقات بعض الميت له فكيف يكون هذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
انسب الى الله ما لم يقل لي او اعارض امر الله بقياسي على ما شاهدت رافعا لقول الله عز وجل وامره ثم قال موسى
اوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المراة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا
حيا سويا اوليس بذوركم وزرعكم التي تزرعونها في ارضكم تتفسخ في ارضكم وتتعفن وهي ميتة ثم يخرج الله منها
هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد اخطؤوا قال انه ان الله يقول
بعد ما سال ربه انها بقرة لا فارض لا كبيرة ولا بكر ولا صغيرة عوان بين ذلك بين وسط
الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
اي لون هذه البقرة التي تريدان تامرنا بذبحها قال انه يقول ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع يضرب الى السواد تسر الناظرين
اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها تزيد في صفتها ا

ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث النبوي لو لم يستثنوا لما
بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل لاثارة الارض
ولم ترض بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر الدلاء للزرع ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك
اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها وفي العيون والعياشي
عن الرضا ع لو عمدوا الى اي بقرة اجزاتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام فلما
سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء
ان الله قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها كان
لا يحتاج ان يسئله ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان يقول امركم ببقرة فاي شيء وقع عليه اسم
البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب
من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبي ذريتهما فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا
ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك
فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك
هذه قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسالها فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا
نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع
الى امه فتضعيف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون ملء دنانير فاوجبت لهم البيع ثم ذبحوها
قالوا الان جئت بالحق وفي رواية القمي عرفناها هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا ابيعها
الا بملء جلدها ذهبا وفي تفسير الامام فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها
فاشتروها بملء جلدها ذهبا وفي تفسير الامام انه بلغ خمسمائة الف الف الف دينار فذبحوها وما
كادوا يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على ذلك و
اتهامهم موسى حداهم عليه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وتدارأتم القى بعضكم
ذنب القتل على بعض وادراه عن نفسه وذويه والله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل و

اراده تكذيب موسى باقبر احكم عليه ما قدر ثم ان ربه لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها اضربوا
الميت ببعض البقرة ليحيى فقولوا له من قتلك فاخذوا الذنب وضربوه به وفي العياشي عن الرضا ع
ان الله امركم بذبح بقرة وانهم كانوا يحتاجون بذنبها فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام ع اخذوا
قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن ادم وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا فضربوه بها و
قالوا اللهم بجاه محمد وعلي واله الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا
وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء ليأخذا
ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي رواية القمي قتلني ابن عمي فلان بن فلان الذي جاء به كذلك
يحيي الله الموتى في الدنيا والاخرة كما احيى الميت بملاقات ميت اخر له اما في الدنيا فيلاقي
ماء الرجل وماء المراة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا واما في الاخرة فان الله ينزل
بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور
وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض
ويحيون ويريكم اياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوة موسى فضل محمد واله على ساير خلق الله
اجمعين لعلكم تعقلون وتفكرون ان الذي يفعل هذه العجايب لا يامر الخلق الا بالحكمة ولا يختار
محمدا واله الا لانهم افضل اولي الالباب وقيل لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على
احياء الانفس كلها وفي تفسير الامام ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد واله ان يبقيه في الدنيا
متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا كثيرا طيبا فوهبه الله سبعين سنة بعد ان كان
قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش
لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان
اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم
موسى ع الى التوسل بنبينا واله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان و
يكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة الاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن

هذه

هذه البقرة ما وقع لتعود احوالهم على ما كانت ثم لينتفعوا بعد ذلك ما يفضل لتتضاعف اموالهم
جزاء على توسلهم بمحمد واله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست غلظت وجفت ويبست من الخير
والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك من بعد ما تبينت الايات الباهرات في زمن
موسى والمعجزات التي شاهدتموها من محمد ص فهي كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع
اي انكم لا حق الله تودون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون
ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد
قسوة ابهم على السامعين او لانهم بين ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة بقوله وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار فيجيء بالخير والنبات لبني ادم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وهو ما يقطر منها الماء دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط
من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وا
لطيبين من الهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم بها يجازيكم بالعدل افتطمعون يا محمد انت وقرئ بالياء
واصحابك ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود ويصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم طائفة
من اسلافهم يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه
اذا ادوه الى من وراءهم من ساير بني اسرائيل من بعد ما عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون
انهم في تقولهم كاذبون وقيل معنى الاية ان اخبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم
وجهالهم واذا لقوا الذين امنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا امنا كايمانكم واخبروهم بما بين الله
لهم من الدلالات على نعت محمد ص واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من الدلالات الواضحة على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم
بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات
لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم او لا يعلمون
هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة محمد وان

اظهار هم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وَمَا يُعْلِنُونَ من الايمان به ظاهراً ليونسوهم
ويقفوا به على اسرارهم ويذيعوها بحضرة من يضرهم وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يقرأون الكتاب ولا يكتبون
والامي منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ المنزل
من السماء ولا المكذب به لا يميزون بينهما إِلَّا أَمَانِيَّ الا ان يقرأ عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله
وكلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه اقول هو استثناء منقطع يعني
الا ما يقدرونه في انفسهم من مُنى اخذوها تقليداً من المحرفين للتورية واعتقدوها لم يعرفوا انه خلاف
ما في التورية وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال قال
رجل للصادق ع فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم
لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا
يقلدون علمائهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال
بين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم
عوامنا بتقليدهم علمائهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك يا بن رسول الله
قال ع ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن
واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون
به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من
اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان
من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله و
فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا
العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله ص اذ كانت دلائله
اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق
الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان

لاصلاح امره مستحقاً وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة
مستحقاً فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم
فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه
وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب
فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة لهم فَوَيْلٌ شدة من العذاب في اسوء
بقاع جهنم لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ يحرفون من احكام التورية ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي ص وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين
هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد ص بخلافه وانه يجئ بعد
هذا الزمان بخمسمائة سنة لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم اصاباتهم
ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله ص فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعني المحرف وَوَيْلٌ لَهُمْ شدة
من العذاب ثانية مضافة الى الاول مِمَّا يَكْسِبُونَ من الاموال التي يأخذونها اذا اثبتوا عوامهم على ا
لكفر وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً لما قيل لهم ذوو ارحامهم هؤلاء اليهود بان مدة | لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون انكم عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم
العذاب الذي نعذب لهذه الذنوب اياماً معدودة وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده
في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الحق الذي هو بقدر ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي و
نكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائماً فكانه
قد فني قُلْ يا محمد أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
عَهْدَهُ يعني ان اتخذتم عهداً فلن يخلف الله عهده أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يعني اتخذتم عهداً
ام تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ قيل اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحيط بها لا يخلو عنها شيء
من جوانبه وفي تفسير الامام السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من
سخطة الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد ص وولاية علي وخلفائه كل واحد من هذه سيئة تحيط به

اي يحيط باعماله فيبطلها ويمحقها قيل وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره
للامعاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي الذنوب عليه وتاخذ بمجامع
قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا
لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله فاولئك
عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا
فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في الكافي عن الصادق ع وفي التوحيد عن الكاظم ع
لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما ع قال
اذا جحد امامة امير المؤمنين ع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا و
عملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا واذكروا
اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عهدهم المؤكد عليهم اقول وهو جار في خلفهم لما ادى اليهم سلفهم
قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما يأتي بيانه في ذي القربى لا تعبدون وقرئ بالياء
الا الله ولا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره قال
قال رسول الله ص من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق ع
ما انعم الله على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا وان تحسنوا بهما
احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم واحسانهما اليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وفي الكافي
سئل الصادق ع ما هذا الاحسان قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسئلاك شيئا مما يحتاجان
اليه وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير الامام ع
قال رسول الله ص افضل والديكم واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب ع سمعت رسول الله
يقول انا وعلي ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من
النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار اقول ولهذه الابوة صار المؤمنون اخوة كما قال الله
عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى وان تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما وقال ص هم قراباتك من

ابيك وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ العهد به على بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة
حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم قال رسول الله ص من رعى حق
قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي
من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه واليتامى
الذين فقدوا اباءهم الكافين لهم امورهم السائقين اليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين لهم معاشهم قال
واشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه لا يقدر الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه
الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن
هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابائه عن رسول الله ص
والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وانا له
غفرانه ورضوانه ثم قال ع ان من محبي محمد مساكين مواساتهم افضل من مواسات مساكين الفقر وهم الذين
سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم
الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب وعلى الاعداء
الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء ال رسول الله حول الله تلك
المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن اضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله ص
وقولوا للناس الذين لا مؤنة لهم عليكم حسنا عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق ع قولوا للناس
حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم
الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال ع ان مداراة اعداء
الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله ص في منزله اذ استأذن عليه عبد الله بن
ابي بن سلول فقال رسول الله ص بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت
له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله ص يا عويش يا حميراء
ان شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في هذه الاية قال قولوا

للناس حسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق ع لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو وفيه وفي التهذيب والخصال عنه ع والعياشي عن الباقر ع انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اقول ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلنا انها نسخت في حق اليهود واهل الذمة المامور بقتالهم وبقي حكمها في ساير الناس وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يقبلها رب الخلايق اتدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال ع واقيموا الصلوة على محمد وآله عند احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخاكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم وَآتُوا الزَّكٰوةَ من المال والجاه وقوة البدن ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ واذكروا يا بني اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم منهم لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ لا يسفك بعضكم دماء بعض وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه كما التزموه وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بذلك على اسلافكم وانفسكم ثُمَّ أَنْتُمْ معاشر اليهود هٰؤُلَاءِ قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يقتل بعضكم بعضا على اخراج وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ من تخرجونه من ديارهم قتل من تقتلونه منهم بغير حق وقرئ بتشديد الظاء والتظاهر التعاون بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ بالتعدي تتعاونون وتظاهرون وَإِنْ يَأْتُوكُمْ يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي ترومون اخراجهم وقتلهم ظلما ان ياتوكم أُسَارَىٰ قد اسرهم

اعداؤكم واعداؤهم وقرئ اسرى تُفَادُوهُمْ من الاعداء باموالكم وقرئ تفدوهم بفتح التاء بغير الف وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ اعاد اخراجهم لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وهو الذي اوجب عليكم المفاداة وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ هو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ معاشر اليهود إِلَّا خِزْيٌ ذل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا جزية تضرب عليه ويذل بها وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت تفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يعمل هؤلاء اليهود وقرئ بالتاء أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ لا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب قال ع قال رسول الله ص لما نزلت آية في اليهود وقرئ بالتاء اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ من يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون افاضل ذريتي واطايب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله تعالى يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم ع يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم والقمي انها نزلت في ابي ذر ره وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الي من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي قال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا الى رسول الله ص عشاء فوجدناه كئيبا

حزينا فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت
وامي دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرايناك ضاحكا مستبشرا
فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت
وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول
في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيها بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من
ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابوذر عصاه فضرب بها راس كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة
ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله تع فذوقوا ما كنتم تكنزون
قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله ص لقتلتك قال
كذبت يا عثمن ويلك اخبرني حبيبي رسول الله ص فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي
فقد بقي منه ما اذكر به حديثا سمعته من رسول الله ص قاله فيك وفي قومك قال وما سمعت من رسول الله ص
في وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله ص اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله
دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمن يا معشر اصحاب محمد ص هل سمع احد
منكم هذا الحديث منكم من رسول الله ص قالوا ما سمعنا هذا من رسول الله ص فقال عثمن ادعوا عليا في
امير المؤمنين ع فقال له عثمن يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين ص
يا عثمن لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله ص يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي
لهجة اصدق من ابي ذر قال اصحاب رسول الله ص صدق علي سمعنا هذا من رسول الله ص فعند ذلك
بكى ابوذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ص ثم نظر اليهم فقال
من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد
انتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسئلني فقال عثمن يا ابا ذر اسئلك بحق رسول الله
الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابوذر والله لو لم تسئلني بحق رسول الله ص ايضا لاخبرتك فقال اي

البلاد احب ان يكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا
ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله ص فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابوذر فقال اي
البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها
قال ابوذر قد سئلتني فصدقتك وانا اسئلك فصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني
فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك
قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا الا بكل ما تملك قال
كنت افديك فقال ابوذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله ص يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك
اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول الله ص اعبد الله فيها حتى
ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله ص فيقال لا ولا كرامة لك ثم
يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون بها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام
فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت
يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي
وقد انزل الله تع فيك وفي عثمن خصمك اية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تع وتلى
هذه الاية ° وفي الكافي عن الصادق ع في حديث وجوه الكفر في القران قال الرابع من الكفر ترك
ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الاية قال فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله
منهم ولم ينفعهم عنده وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التورية المشتمل على حكمنا وعلى ذكر
فضل محمد ص واهل بيته وامامة علي وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين له وسوء احوال المخالفين عليه
وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ جعلنا رسولا في اثر رسول وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
اعطيناه الايات الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانباء بما يأكلون وما يدخرون
في بيوتهم وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وقرئ بخفة وهو جبرئيل ع وذلك حين رفعه من روزنة بيته
الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وهو المسيح اقول وفي رواية اخرى انه شبهه على

رجل من خواصّه انزحيوته على حيوة نفسه كما يأتي في سورة آل عمران إن شاء الله أفكلّما جاءكم أيّها اليهود
رسول بما لا تهوى أنفسكم أحد عهودكم ومواثيقكم بأن لا تحبّون من اتّباع النبيّ وبذل الطاعة
لأولياء الله استكبرتم عن الإيمان والاتّباع ففريقاً كذّبتم كموسى وعيسى وفريقاً تقتلون
قتل أسلافكم زكريّا ويحيى وأنتم رمتم قتل محمّد وعليّ فخيّب الله سعيكم وردّ كيدكم في نحوركم فمعنى تقتلون قتلتم
كما تقول لمن توبّخه ويلك لم تكذب ولا تريد ما تفعله بعد وإنّما تريد لم فعلت وأنت عليه موطن
ثمّ قال ع ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ص على العقبة ورام من بقي من مردة
المنافقين بالمدينة قتل عليّ بن أبي طالب ع فما قدروا على مغالبة ربّهم حملهم على ذلك حسدهم
لرسول الله ص في عليّ لما فخم أمره وعظم شأنه ثمّ ذكر القصّة بطولها وسيأتي ذكر ملخّصها من طريق
آخر من المجمع في سورة التوبة إن شاء الله والعيّاشي عن الباقر ع قال ضرب الله مثلاً لأمّة محمّد ص فقال
لهم فإن جاءكم محمّد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة عليّ استكبرتم ففريقاً كذّبتم من آل محمّد كذّبتم وفريقاً تقتلون
قال فذلك تفسيرها في الباطن وقالوا قلوبنا غلف أي أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها
واشتملت عليها ثمّ هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ولا على لسان
أحد من أنبياء الله فردّ الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم أبعدهم من الخير فقليلاً ما يؤمنون
بعض فيأنا قليلاً يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض قال ع وإذا قرئ غلف فإنّهم قالوا قلوبنا
في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب قال وكلا القراءتين حقّ وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً ولمّا جاءهم يعني اليهود كتاب
من عند الله القرآن مصدّق لما معهم من التورية التي بيّن فيها أنّ محمّداً الأمّيّ من ولد إسمعيل
المؤيّد بخير خلق الله بعده عليّ وليّ الله وكانوا من قبل أن ظهر محمّد بالرسالة يستفتحون يسألون الله الفتح و
الظفر على الذين كفروا من أعدائهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم فلمّا جاءهم ما عرفوا من نعت
محمّد وصفته كفروا به جحدوا نبوّته حسداً له وبغياً عليه فلعنة الله على الكافرين في الكافي والعيّاشي عن
الصادق ع أنّه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها أنّ مهاجر محمّد ص ما بين عير وأحد فخرجوا يطلبون الموضع

فمرّوا بجبل يسمّى حبيب أحد وبجبل يسمّى حداد فقالوا أحد وأحد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم
بتيما وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيما إلى بعض إخوانهم فمرّ بهم أعرابيّ
من قيس فتكاروا منه وقال أمرّ بكم ما بين عير وأحد فقالوا إذا مررت بهما فآذنّا بهما فلمّا توسّط
بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عير وهذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله وقالوا قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا
في إبلك فاذهب حيث شئت وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر أنّا قد أصبنا الموضع
فهلمّوا إلينا فكتبوا إليهم أنّا قد استقرّت بنا الدار واتّخذنا الأموال وما أقربنا منكم فإذا كان
ذلك فما أسرعنا إليكم فاتّخذوا بأرض المدينة الأموال فلمّا كثرت أموالهم بلغ تبّع فغزاهم
فتحصّنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير
فبلغ ذلك تبّع فرقّ لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم إنّي قد استطبت بلادكم ولا أراني إلّا
مقيماً فيكم فقالوا له إنّ ذلك ليس لك إنّها مهاجر نبيّ وليس ذلك لأحد حتّى يكون ذلك
فقال لهم إنّي مخلّف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلّف حيّين الأوس
والخزرج فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم أما لو قد بعث
فيكم محمّد ص لنخرجنّكم من ديارنا وأموالنا فلمّا بعث الله محمّداً ص آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود
وهو قول الله عزّ وجلّ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين وفي الكافي عن الصادق ع أنّه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمّد
وعيسى ص وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام بالنبيّ ص ويقولون ليخرجنّ نبيّ فليكسّرنّ أصنامكم وليفعلنّ
بكم وليفعلنّ فلمّا خرج رسول الله ص كفروا به والقمّي كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبيّ ص
أيّها العرب هذا أوان نبيّ يخرج من مكّة ويكون مهاجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم في
عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوّة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العري وهو
الضحوك القتّال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر لنقتلنّكم
به يا معشر العرب قتل عاد فلمّا بعث الله نبيّه ص بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا

من قبل الآية وفي تفسير الامام قال امير المؤمنين ع ان الله تعالى اخبر رسوله ص بما كان من ايمان اليهود بمحمد
قبل ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عز وجل امر اليهود
في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم
وكانوا يفعلون ذلك فيكفون البلية والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد بعشر سنين
يعاديهم اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم
بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الاوقات اسد وغطفان في ثلثة آلاف
فارس الى بعض قرى اليهود حوالي المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم
وقطعوهم وقال غطفان بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بساير القبايل فاستعانوا عليهم بالقبايل
واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلثين الفا وقصدوا هؤلاء الثلثمائة في قريتهم فالجاؤهم الى بيوتها وقطعوا
عنها المياه الجارية التي كانت تدخل الى قراهم ومنعوا عنهم الطعام واستامن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم
وقالوا لا الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم اماثلهم وذوي
الرأي منهم اما امر موسى ع اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم بالابتهال الى الله عز وجل
عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا
المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا صيبا
متتابعا ملأ حياضهم وآبارهم وانهارهم واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا
من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد آذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم واسلحتهم واموالهم
فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتاهم في غير اوانه في حمارة القيظ حين لا يكون
مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تاكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف
حتى نقهركم على انفسكم وعيالاتكم واهاليكم واموالكم ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا
بدعائنا بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثم
دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر الفي جمل وبغل وحمار موقرة

(وفي نسخة [illegible] اليهود من [illegible] يفعلون ان ذلك)

حنطة ودقيق وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لان الله تعالى ثقل
نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا وتركوا العساكر
نائمة وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض
الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا فقال لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا ربنا و
كنتم نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا
عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله
بمحمد وآله واستنصروا بهم ثم برز الثلثمائة الى الثلثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا
منهم باسرائهم فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد ص حسدوه
اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله ص هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم
لمحمد ص وآله الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين
الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب
سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس الشيطانان واختفيا الحديث بِئْسَمَا اشْتَرَوْا
بِهِ أَنفُسَهُمْ ذم الله اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد ص يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت
تصل اليهم وكان الله امرهم بشرائها من الله تعالى بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة
فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله ص ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال وينالوا
المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات
أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ على موسى من تصديق محمد ص بَغْيًا لعنتهم وحسدهم أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ
وقرئ مخففا مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يعني تنزيل القرآن على محمد ص الذي ابان
فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضايل اهل بيته عليهم السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع قال بما
انزل الله في علي بغيا فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب

فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى ع والغضب الثاني
حين كذبوا بمحمد ص فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما اعطوا الجزية صاغرين
قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية
جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ يعني لهم اظهر لينبئ عن السبب كذا قيل وله نظاير
كثيرة في القرآن وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ على محمد من القرآن قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا و
هو التورية وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ ما سواه لا يؤمنون به وَهُوَ الْحَقُّ لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه
مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ وهو التورية قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ كنتم تقتلون لم كان يقتل اسلافكم أَنْبِياءَ اللَّهِ
مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتورية فان فيها تحريم قتل الانبياء وفيها الامر بالايمان بمحمد فبما امنتم
بعد بالتورية والعياشي عن الصادق ع انها نزلت في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله ص لم يقتلوا الانبياء
بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوائلهم بما
تبعوهم وتولوهم اقول قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الها مِنْ بَعْدِهِ من بعد انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم
وهو هارون وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ بما فعلتم وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ واذ اخذنا ميثاق اسلافكم وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ واذكروا
الطُّورَ فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه وفرض تعظيم محمد وآله
خُذُوا قلنا لهم خذوا ما آتَيْناكُمْ اعطيناكم من الفرائض بِقُوَّةٍ قد اعطيناكموها ومكناكم بها وازحنا
عللكم في تركيبها فيكم وَاسْمَعُوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالُوا سَمِعْنا قولك وَعَصَيْنا امرك اي انهم
عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا
كلهم الطاعة داخرين صاغرين وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت
سحالته في الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال ع
عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم بِكُفْرِهِمْ لاجل كفرهم امروا بذلك
اقول لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الاية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط

شغفهم

شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا
سببا للحب باطنا وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر ع
قال لما ناجى موسى ربه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال وبماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري
قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم لتحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه
صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عندها موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه ورآهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فتكسرت قال ابو جعفر ع كان
ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره
في اليم قال فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم اقول وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم للعجل صار سبب الشرب اياه بالعكس مما مر قل
بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ بموسى والتورية ان تكفروا ابدا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تزعمون بموسى والتورية ولكن
معاذ الله لا يامركم ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد ص قُلْ يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك
ودون اهل بيتك وانا مبتلون بكم وممتحنون ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا
غير مردود علينا شيء سواء قل لنا إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ الجنة ونعيمها عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ
دُونِ النَّاسِ محمد واهل بيته ومؤمني امته فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا ص وعليا
وذويهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم ودينهم ومجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر
اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون وليزداد
حجتك وضوحا بعد ان وضحت إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم
ثم قال رسول الله ص بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه وكانت
اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا اقول المشهور
ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم لدعواهم انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا فان في التورية مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في

ذلک ان من ایقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص الیها من الدار ذات الشوائب کما قال
امیر المؤمنین ع لا ابالی وقعت علی الموت او وقع الموت علی وقال عمار بصفین الان الاقی الاحبة محمدا وحزبه
وفی الخصال سئل امیر المؤمنین ع بما ذا احببت لقاء ربک قال لما رایته قد اختار لی دین ملائکته ورسله وانبیائه
علمت ان الذی اکرمنی بهذا لیس ینسانی فاحببت لقاءه ولن یتمنوه ابدا بما قدمت ایدیهم
من موجبات النار کالکفر بمحمد واله والقران وتحریف التورية والله علیم بالظالمین تهدید لهم وتنبیه
علی انهم ظالمون فی دعوی ما لیس لهم ونفیه عمن هو لهم کذا قیل ولتجدنهم احرص الناس علی حیوة
لیأسهم عن نعیم الاخرة لانهماکهم فی کفرهم الذی یعلمون انه لا حظ لهم معه فی شیء من خیرات الجنة
ومن الذین اشرکوا واحرص من الذین اشرکوا یعنی المجوس الذین لا یرون النعیم الا فی الدنیا
ولا یأملون خیرا فی الاخرة قیل افرادهم بالذکر للمبالغة فان حرصهم شدید اذ لم یعرفوا الا الحیوة
العاجلة وللزیادة فی التوبیخ والتقریع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء علی حرص المنکرین دل
ذلک علی علمهم بانهم صایرون الی النار یود احدهم لو یعمر الف سنة وما هو ای التعمیر الف
سنة بمزحزحه مباعده من العذاب ان یعمر انه ابدل من الضمیر وکرر التعمیر لئلا یتوهم عوده
الی التمنی والله بصیر بما یعملون فعلی حسبه یجازیهم ویعدل علیهم ولا یظلمهم قل من کان عدوا
لجبرئیل فانه ای جبرئیل نزله القران علی قلبک یا محمد وهذا کقوله سبحانه نزل به الروح الامین
علی قلبک باذن الله بامره مصدقا لما بین یدیه من کتب الله وهدی من الضلالة
وبشری للمؤمنین بنبوة محمد وولایة علی ومن بعده من الائمة بانهم اولیاء الله حقا قال شیعة
محمد وعلی ومن تبعهم من اخلافهم وذراریهم من کان عدوا لله بان یخالفه عنادا لانعامه علی المقربین
من عباده وملائکته المبعوثین لنصرتهم ورسله المخبرین عن فضلهم الداعین لامته بعتهم و
جبرئیل ومیکائیل خصوصا وقری بغیر همزة ولا یاء وبهمزة من غیر یاء فان الله عدو للکافرین
لهم وذلک قول من قال من النصاب لما قال النبی ص فی علی ع جبرئیل عن یمینه ومیکائیل عن یساره
واسرافیل من خلفه وملک الموت امامه والله تعالی من فوق عرشه ناظر بالرضوان الیه ناصره قال بعض

النصاب انا ابرء من الله وجبرئیل ومیکائیل والملائکة الذین حالهم مع علی ما قاله محمد فقال الله من کان عدوا
لهؤلاء تعصبا علی علی ع فان الله یفعل بهم ما یفعل العدو بالعدو وهو الغیر انها نزلت فی الیهود الذین قال الرسول ص
لو کان الملک الذی یاتیک میکائیل لامنا بک فانه ملک الرحمة وهو صدیقنا وجبرئیل ملک العذاب
وهو عدونا وفی تفسیر الامام ع ان الله ذم الیهود فی بغضهم لجبرئیل الذی کان ینفذ قضاء الله فیهم بما یکرهون
کدفعه عن بخت نصر ان یقتله دانیال من غیر ذنب حتی بخت نصر حتی بلغ کتاب الله فی الیهود اجله وحل بهم
ما جری فی سابق علمه وذمهم ایضا وذم النواصب فی بغضهم لجبرئیل ومیکائیل وملائکة الله النازلین لتایید
علی بن ابی طالب ع علی الکافرین حتی اذلهم بسیفه الصارم وفیه وفی الاحتجاج قال ابو محمد ع قال جابر بن
عبد الله لما قدم النبی ص المدینة اتوه بعبد الله بن صوریا غلام اعور یهودی تزعم الیهود انه اعلم یهودی
بکتاب الله وعلوم انبیائه فسأله عن اشیاء فاجابه عنها رسول الله ص بالم یجد الی انکار شیء منه سبیلا
الی ان قال بقیت خصلة ان قلتها امنت بک واتبعتک ای ملک یاتیک بما تقوله عن الله قال
جبرئیل قال ابن صوریا ذاک عدونا من بین الملائکة ینزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا میکائیل
یاتی بالسرور والرخاء فلو کان میکائیل هو الذی یاتیک امنا بک میکائیل کان یشدد ملکنا وجبرئیل
کان یهلک ملکنا فهو عدونا قال فقال رسول الله ص ویحک اجهلت امر الله وما ذنب جبرئیل ان
اطاع الله فیما یریده بکم ارأیتم الاباء والامهات اذا اوجروا الاولاد الدواء الکریه لصلاحهم یجب
ان یتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلک لا ولکنکم بالله جاهلون وعن حکمه غافلون اشهد ان جبرئیل
ومیکائیل بامر الله عاملان وله مطیعان وانه لا یعادی احدهما الا من عادی الاخر وانه من زعم انه یحب احدهما
ویبغض الاخر فقد کذب وکذلک محمد رسول الله ص وعلی اخوان فمن احبهما فهو من اولیاء الله ومن ابغضهما فهو
من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه یحب الاخر فقد کذب وهما منه بریئان والله تعالی وملائکته وخیار
خلقه منه براء قال الامام ع فقال له سلمان الفارسی رضه فما بدو عداوته لکم قال نعم یا سلمان عادانا مرارا کثیرا
وکان اشد ذلک علینا ان الله انزل علی انبیائه ان بیت المقدس یخرب علی ید رجل یقال له بخت النصر
وفی زمانه اخبرنا بالخبر الذی یخرب به والله یحدث الامر بعد الامر فیمحو ما یشاء ویثبت ما یشاء فلما بلغنا

ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم
كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك فلما انطلق
في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل ع
وقال لصاحبنا إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يسلطك عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله فصدقه
صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا
نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم أرأيتم
أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس
أرادوا بذلك تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك
أرادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفارا بالله وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو
يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله أخبر بذلك على
ألسن أنبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فإذا لا تثقوا بشيء مما في التورية من أخبار عما مضى وما يستأنف
فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وأبطلا في دعويهما لأن الله
يمحو ما يشاء ويثبت لعل الله كل ما أخبركم أنه يكون لا يكون وما أخبركم أنه لا يكون وكذلك ما أخبركم عما كان
لعله لم يكن وما أخبركم أنه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب
يمحوه فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وإنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك أنتم بالله كافرون
ولأخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فإني أشهد أن من كان عدوا
لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وأنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك
موافقا لقول سلمان ره قل من كان عدوا لجبريل الآية ولقد أنزلنا إليك آيات بينات دالات
على صدقك في نبوتك وإمامة علي أخيك موضحات عن كفر من شك فيهما وما يكفر بها إلا
الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتسمين بالمسلمين
أوكلما عاهدوا واثقوا وعقدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين وإلى أمره صابرين

نبذه

نبذه نبذ العهد فريق منهم وخالفه بل أكثرهم بل أكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يؤمنون
في مستقبل أعمارهم لا يرعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعاينتهم للدلالات ولما جاءهم رسول
من عند الله مصدق لما معهم الآية قال الصادق ع ولما جاء اليهود ومن يليهم من النواصب
كتاب من عند الله القرآن مشتملا على وصف محمد وعلي وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما و
عداوة أعدائهما أقول إنما فسر ع الرسول الكتاب لاستلزامه إياه دون العكس وليوافق ما سبق في نظيره
وليوافقه المنبوذ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله التورية وسائر كتب أنبياء الله
وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد وعلى نبوته ولعلي على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من
فضائلهما كأنهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين
ما تقرأه كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمان على عهده وزعموا أن سليمان كان
كافرا ساحرا ماهرا به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وقدر على ما قدر قالوا ونحن
أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وعلي والقمي والعياشي عن الباقر ع
قال لما هلك سليمان وضع إبليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف
بن برخيا للملك سليمان بن داود ع من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه
تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون
بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر وفي الا
حتجاج عن الصادق ع في حديث قال السائل فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء
الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان
وما أنزل على الملكين وبتعليمهم إياهم ما أنزل الملكين ببابل هاروت وماروت قال ع قال
الصادق ع وكان بعد نوح ع قد كثر السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان
بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله

بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقول للمتعلم ذلك هذا السم فمن رايته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلمهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ذلك السحر وابطاله حَتَّى يَقُولَا للمتعلم إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ امتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحر ولا يسحروا فَلَا تَكْفُرْ باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقدوا انك به تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فَيَتَعَلَّمُونَ طالبي السحر مِنْهُمَا يعني مما تتلو الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات ومما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ويتعلمون من هذين الصنفين مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ هذا ما يتعلم للاضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والنمائم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب قلب المرءة على الرجل وقلب الرجل على المرءة ويؤدي الى الفراق بينهما وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ اي ما المتعلمون لذلك بضارين من احد إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك وَلَقَدْ عَلِمُوا اي علم هؤلاء المتعلمون لَمَنِ اشْتَرَاهُ بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ من نصيب في ثواب الجنة ° وفي العيون عن الصادق ع لانهم يعتقدون ان لا اخرة فهم يعتقدون انها لم تكن اخرة فلا خلاق لهم في الدار بعد الدنيا وان كانت بعد الدنيا اخرة مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ رهنوها بالعذاب لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ انهم قد باعوا الاخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ قال الراوي قلت للباقر ع فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارهما الملئكة لما كثر عصيان بني ادم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله يعذبهما ببابل وان

السحر منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام ع معاذ الله من ذلك ان ملئكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز وجل فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملئكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال في الملئكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ° وفي العيون عن الصادق ع مثل ما في تفسير الامام من قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الى هنا بزيادة اشرنا اليها في محلها ° وعن الرضا ع انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس فظنوا انهما كوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السموات والارض وان المسوخ لم يبق اكثر من ثلثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما يعلمونه بين المرء وزوجه ° اقول واما ما كذبوه ع من امر هاروت وماروت ومسخ زهره وقصتهم المشهورة بين الناس فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها ايضا روايات والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم وانهم عليهم السلام لما راوا ان حفظتها كانوا يحملون على ظاهرها كذبوها ولا باس بايرادها وحلها فان ههنا محلها ° القمي والعياشي عن الباقر ع انه سئله عطا عن هاروت وماروت فقال ع ان الملئكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد ادم والجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض

في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله عما يقولون ويصفون فقالت طائفة
من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون
الزور ومما يرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال فاحب
الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدل
به عنهم من الشهوات الانسانية فاوحى الله عز وجل اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض
واجعل فيهما الطبايع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد ادم ثم اختبرهما في الطاعة لي ومخالفة
الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد ادم
واستيثار غضب الله تعالى عليهم فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبايع
الشهوات والحرص والامل وامثالها كما جعلته في بني ادم والا امركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا
النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية
بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امراة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مقبلة
نحوهما فلما تاملا حسنها وجمالها وناطقاها وقعت من قلبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي
جعلت فيهما فمالا اليها ميل فتنة وخذلان وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا
ادين به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان
لي الها من عبده وسجد له فهو ممن في ديني وانا اجيبه لما يسئل مني فقالا وما الهك قالت الهي هذا الصنم
وعبد فنظر كل الى صاحبه فقال له ان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا ان سجدنا لهذا الصنم
وعبدناه اشركنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة فيه ولن نحصل بدون هذا فقالا لها
انا نجيبك الى ما سالت قالت فدونكما هذه الخمرة فاشرباها فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فأتمرا
بينهما وقالا هذه ثلثة خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى تقضي الى
قضاء وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه الخمر واسجدا للصنم فشربا
الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيات لذلك دخل عليهما سايل فراهما على تلك الحالة فذعرا منه فقال ويلكما

فخشيا

قد خلوتما بهذه المراة العطرة الحسناء وقعدتما منها على مثل هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء لافعلن بكما
وخرج على ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الان الي وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف
مكانكما وهو لا محالة يخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين
امنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سواتهما ونزع عنهما ريا
شهما واسقطا في ايديهما وسمعا هاتفا انكما اهبطتما الى الارض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة من
النهار فعصيتما باربع من كباير المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدمت اليكما فيها ولم تراقباه ولا استحييتما منه
وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقه البشري
وكان عصمكما من المعاصي كيف رايتما موضع خذلانه فيكما قال وكان قلبهما في حب تلك المراة
ان وضعا طريقا من السحر ما تداوله اهل تلك الناحية قال الامام ع فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه فتمتع من شهوات الدنيا اذ صرنا اليها الا ان نصير عذاب الاخرة
فقال الاخر ان عذاب الدنيا له انقطاع وعذاب الاخرة لا انقضاء له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب
الاخرة الدايم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان السحر
بارض بابل ثم علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهوا فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء
الى يوم القيمة ۝ والعياشي عن ابي الفضل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا ع وهو على المنبر ونا
داه ابن الكوا وهو في موخر المسجد فقال يا امير المومنين ما الهوى قال لعنك الله ولم تسمعه ما الهوى
تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة
الحمراء يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملئكته على خلقه وهم على معصية من معاصيه فقال الملكان
هاروت وماروت هولاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملئكتك يعصونك قال
فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي
ابتلى به بني ادم من الشهوة ثم امرهم ان لا يشركوا به شيئا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا يزنوا
ولا يشربوا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت

احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك ولا اقضى لك
حتى تمكنيني من نفسك فواعدت يوما ثم اتت الاخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبت
كما اعجبت الاخر فقال لها مثل مقال صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا
عندها في تلك الساعة فاستحيا كل واحد من صاحبه حيث راه وطاطا روسهما ونكسا ثم نزع
الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم اعلما ها وراوداها عن نفسها فابت
عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسالاها فابت ان يشربا من شرابها فلما شربا
صليا لوثنها ودخل مسكين فراهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن
نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان بالليل
صعدا الى السماء فابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها قالت ذلك لتجرب مقالتهما لتهما و
صعدت رافعي ابصارهما اليها باهل السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى السماء
فمسخت فهي الكوكبة التي ترى ° وفي الخصال عن الصادق ع عن ابيه عن جده عن جده ع قال
ان المسوخ من بني ادم ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امرءة فتنت هاروت وماروت
فمسخها الله كوكبا وعنه عن ابيه عن جده امير المؤمنين ع قال سالت رسول الله ص عن المسوخ فقال ثلثة عشر
الى ان قال ص واما الزهرة فكانت امرءة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن
بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد ° وفي العلل عن ابي الحسن ع في حديث
قال ومسخت الزهرة لانها كانت امرءة فتن بها هاروت وماروت ° وعنه عن ابيه ع في حديث
قال واما الزهرة فانها كانت امراة تسمى ناهيل وهي التي يقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت
اقول في نسبة افتتانهما الى قول الناس دليل على ما قلناه من انها من المرموزات واما حلها فلعل المراد
بالملكين الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة
الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع
فعد تبه بالعلم والتقوى ومحو اثر نصحه عن انفسهما ونهيا للناس بتبغ الدنياء الدنية التي تلي تزيينه النشأة

والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب
من طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها فيموضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها مادامت
الزهرة باقية في السماء وحملها حبها في قلبهما الى ان وضعا طرائق من السحر وهو لطف ماخذه
ودق فخير التخلص منهما فاختارا بعد التنبيه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين
وراسهما بعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز واما حل بقية اجزائه التي في رواية
ابي الطفيل فموكول الى البصيرة ذوي البصائر وقيل هو اشارة الى الشخص العالم الكامل المقرب من حظائر
القدس قد يوكل الى نفسه لغرارة ولا يلحقه العناية للتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهيات
الحسنة الخسيسة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط الى اسفل سافلين والشخص
الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الغي وفيدركه توفيق
الهي فيستفيد من ذلك العلم ما يضرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور وارجاس عالم الزور
ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج الغرة والعرفان فيصير المتعلم في ارفع درج
العلى والمعلم في اسفل درك الشقاء ° اقول هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام اجزائه يا ايها الذين
امنوا العياشي عن امير المؤمنين ع والنبي ص ليس في القران يا ايها الذين امنوا الا وهي في التورية يا ايها
المساكين لا تقولوا راعنا راع حوالن وراقبنا ان رعا فيما تقعنا حتى نفهمه ونسمع منك
وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله ص بقولهم راعنا وكان راعينا في لغتهم
سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا الان نشتمه
جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري فلعنهم وواعدهم
بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا انظرنا انظر الينا واسمعوا اذا قال لكم رسول الله ص
قولا واطيعوا وللكافرين لشتمهم عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم ابه بنية وحجة معجزة النبوة محمد وشرفه
وشرف اهل بيته والله يختص برحمته حمته توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي من يشاء

وفي المجمع عن امير المؤمنين ع والباقر ع يعني بنبوّته وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ على من وفقه لدينه
وموالاتهما اقول او يختاره للنبوّة او ما يشبهها وغيرهما مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ بان نرفع حكمها وقرئ
بضم النون وكسر السين أَوْ نُنْسِهَا بان نرفع رسمها ونمحو عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا بما هو اعظم
لثوابكم واجل لصلاح حكم أَوْ مِثْلِهَا من الصلاح يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم
اقول وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر وبالنسبة
الى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص وفي غير ذلك الشخص ويأتي بيان ذلك
مفصلا من كلام المعصوم ع في تفسير آيات القبلة ان شاء الله قيل انها نزلت حين قالوا ان
محمدا يامر بامر ثم ينهى عنه ويامر بخلافه أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على النسخ والتبديل
لمصالحكم ومنافعكم أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وهو العالم بتدبيرها
ومصالحها فهو يدبركم بعلمه وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ يلي صلاحكم اذا كان العالم بالمصالح هو
دون غيره وَلَا نَصِيرٍ ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله
بكم أَمْ تُرِيدُونَ بل تريدون يا كفار قريش واليهود أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ما تقترحونه من
الآيات التي لا تعلمون فيه صلاحكم او فسادكم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ واقترح عليه
لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
بعد جواب الرسول له ان ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن اذا عرف انه ع ليس له ان يقترح
او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح او لا يكتفي بما اقامه
الله من الدلالات والبينات بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة وذلك ان النبي ص عليه
قصده عشرة من اليهود يريدون ان يتعنتوه ويسألوه عن الاشياء يتعنتونه بها ثم ذكر ع
اشياء سألوه وآيات اقترحوها وسنذكره ان شاء الله في سورة بني اسرائيل فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ في الطريق المؤدية الى النيران وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا بما يوردونه عليكم من الشبهة حَسَدًا لكم بان
اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ قيل اي ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من عند
تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم قيل اي تمنوا ذلك مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما من قبل وبالنعوت المذكورة في التورية فَاعْفُوا
وَاصْفَحُوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه حَتَّىٰ
يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ فيهم بالقتل يوم فتح مكة إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ كصلوة او زكوة او مال تنفقونه في طاعة الله او جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تجرون به اليهم المنافع وتدفعون به
المضار تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ تجدوا ثوابه يحط به سيئاتكم او تضاعف به حسناتكم وترفع درجاتكم إِنَّ اللّٰهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم وَقَالُوا يعني اليهود
والنصارى قالت اليهود لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا اي يهوديا او نصارى يعني وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ التي تمنوها بلا حجة قُلْ لهم هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
حجتكم على مقالتكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ لما سمع الحق وبرهانه وَهُوَ مُحْ
سِنٌ في عمله لله فَلَهُ أَجْرُهُ ثوابه عِنْدَ رَبِّهِ يوم الفصل والقضاء وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يخاف الكافرون
مما يشاهدونه من العقاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عند الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم وَقَالَتِ الْيَهُودُ
لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ من الدين بل دينهم باطل وكفر وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ شَيْءٍ من الدين بل دينهم باطل وكفر لان كل من الفريقين مقلد بلا حجة وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ولا
يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الحق ولم ينظروا فيه من حيث امر الله
مِثْلَ قَوْلِهِمْ يكفر بعضهم بعضا فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بين الفريقين يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال الحسن بن علي بن ابي طالب ع انها
نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاؤوا الى رسول الله فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم

فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واولياؤه وليست النصارى على شيء من الدين والحق
وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واولياؤه وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق
والدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود وكيف
نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرءه وقالت النصارى كيف نكون كافرين وفينا كتاب
الله الانجيل نقرءه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به فلو كنتم
عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة ما ل اليهود وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملائكة بنات الله سُبْحَانَهُ تنزيه له
عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة والفناء بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بل كله ملك له عزير
والمسيح والملائكة وغيرهم كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة لا يمتنعون عن مشيته
وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولدان يجانس والده بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ في
الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيره ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض
لم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وَإِذَا قَضَى أَمْرًا ارادة قطعه وخلقه
كما قال إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه
فعل منه انشاءه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول
ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك
من الفعل واما من الله عز وجل فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات
منتفية فيه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق
بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية وكن منه صنع وما يكون به المصنوع
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم اهل الكتاب لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا
آيَةٌ اقول هذا كقوله سبحانه في المدثر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة

من السماء

من السماء تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ الحقائق إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فلا عليك ان اصروا وكابروا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ في المجمع عن الباقر عليه السلام انه على النهي كما قرئ به وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى
حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منهم حتى تتبع منهم كيف يتبعون ملته
كذا قيل قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ اي الاسلام هُوَ الْهُدَى الحق لا ما تدعوا اليه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ آراءهم
الرابعة بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنك عقابه
وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جاره الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ بالوقوف
عند ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى ويستعيذ في الاخرى علي عليه السلام بنار وخطب فاخرمه لما استعلت قال علي عليه السلام
به اين وجه هذه النار قال النصارى هي وجه من جميع حدودها قال علي عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة لا تعرف
وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه
في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ان كتاب الله انه لها شفاء من العمى وبيانا من الضلالة يعني يهدي العالمين
بها الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين وللسخط
متعرضين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم بخلاف امر الله وخلاف كتابه ما اصاب
اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ هي مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم من التعبد
فيها بان الجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج عن مكة وفي المجمع عن الصادق والقمي انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
دخول مكة والمسجد الحرام وعن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليه السلام انه اراد جميع الارض لقول النبي جعلت لي
الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام بكل مسجد وكل مانع وان نزل خاصا وَسَعَى فِي خَرَابِهَا خراب
تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ من عدله
وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعني امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص
المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل و

لذا في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
وفي الكافي عنه عليه السلام هم الائمة عليهم السلام
وهواه العياشي ايضا اولئك
يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ينصرون وقد مضى تفسير الآيتين قبل
لما جملة تقدم بالامر فلكل النعم والقيام
بحقوقها والحذر عن اهمال غيها واخوف
عن الساعة واهوالها ذلك وختم
به الكلام معه مبالغة في النصح وايذانا
بانه فذلكة القصة والمقصود منها
والعياشي عن الصادق عليه السلام عن العلل
الفرضية وعن الباقر عليه السلام ان العلل
الفداء صح واذا ابتلى

العياشي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤوسهم لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وهو طرده اياهم
عن الحرم ومنعهم ان يعودوا اليه وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ بكفرهم وظلمهم قال ع قال علي بن الحسين ع
ولقد كان من المنافقين والضعفاء اشباه المنافقين قصد الى تخريب المساجد بالمدينة وتخريب مساجد
الدنيا كلها بما هموا به من قتل علي ع بالمدينة وقتل رسول الله ص في طريقهم الى العقبة يعني في غزوة تبوك هذا آخر ما وجد
في تفسير الامام الزكي ع مرتب مجتمع وما وجد منه متفرق فنذكره في مواضعه ان شاء الله تع وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
يعني ناحيتي الارض اي له كلها فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ قيل اي ذاته اذ لا يخلو منه مكان إِنَّ اللَّهَ
وَاسِعٌ ذاتا وعلما وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده عَلِيمٌ بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة
القمي انها نزلت في صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرائض فقوله تع وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني الفرائض لا تصليها الا الى القبلة في الجمع مثله قال هذا هو المروي عن ائمتنا ع
والعياشي عن الباقر ع انزل الله هذه الاية في التطوع خاصة فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى
رسول الله ص ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف
ظهره قال قال زرارة قلت لابي عبد الله ع الصلوة في السفر سواء قال النافلة كلها سواء يومي ايماء اينما
توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل لها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت
اومات واما السفينة فصل فيها قائما وتوخ القبلة بجهدك ان نوحا ع صلى الفريضة فيها قائما متوجها
الى القبلة وهي مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل
يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا انما يكبر في النافلة على غير القبلة اكثر
ثم قال كل ذلك قبلة للمتنفل انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي العلل والعياشي عنه ع انه
سئل عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله ص كان يصلي على
ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق ع
سئل عن رجل يقوم في الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد
مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت هذه الاية في القبلة المتحير ولله المشرق والمغرب

فاينما

فاينما تولوا فثم وجه الله وفي التوحيد عن سلمان الفارسي ره في حديث الجاثليق الذي سأل امير المؤمنين ع
عن مسائل فاجابه عنها ان فيما سأله ان قال له اخبرني عن وجه الرب تبارك وتع فدعا ع وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ
رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ
عَهْدِي الظَّالِمِينَ القمي هو ما ابتلاه به مما اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابرهيم ع وعزم عليها و
سلم فلما عزم قال تبارك وتعالى ثوابا لما صدق وسلم وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما فقال
ابرهيم ع ومن ذريتي قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل
عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن فاما التي في الراس
فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما في البدن الختان وقلم الاظفار
والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابرهيم ع فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم
القيمة وفي الخصال عن الصادق قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال
يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
فقيل له يا ابن رسول الله ص فما يعني بقوله عز وجل فاتمهن قال اتمهن يعني قائمهم محمد وعلي والائمة ع من ولد علي ع
قال وقال ابرهيم يا رب فعجل بمحمد وعلي وما وعدتني فيهما وعجل نصرك عليهما وفي الكافي عن الصادق ع
قال ان الله قال ان الله تبارك وتع اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه
نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما
فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وعنه ع من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما
اقول وفيه تعريض بالثلثة حيث عبدوا الاصنام قبل الاسلام وفي العيون عن الرضا ع في حديث
ان الامامة خص الله عز وجل بها ابرهيم الخليل صلوات الله بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة
شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل سرورا بها ومن ذريتي
قال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في

الصفوة وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً مرجعا ومحل عود للناس وامنا في الكافي عن الصادق ع
من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان
امنا من ان يهاج او يوذى حتى يخرج من الحرم وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى هو الحجر الذى
عليه اثر قدمه صلوات الله عليه في التهذيب عن الصادق ع يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة ومثله
في الكافي والعياشي عن الباقر ع ما اعظم فرية على اهل الشام على الله تعالى يزعمون ان الله تبارك وتعالى
حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على صخرة
فامرنا الله ان نتخذه مصلى الحديث وفي المجمع والعياشي عنه ع قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم
وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وعهدنا الى ابرهم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والا
لركع السجود القمي عن الصادق ع نحيا عنه المشركين وقال لما بنى ابرهم ع البيت وحج الناس شكت
الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قرى كعبتي فاني ابعث
في اخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وفي العلل والعياشي عنه ع انه سئل ايغتسلن
النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل يقول طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود
فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر ومثله في الكافي وَاِذْ قَالَ
اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ في العلل عن الرضا ع لما
دعا ابرهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها حتى طافت
بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذي سمي بالطايف ولذلك سمي طايف والقمي عن
الصادق ع يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليتثابوا اليهم ويعودوا اقول هذا تاويل و
ذلك تفسير ويشهد لهذا التاويل قوله في سورة ابرهيم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العوالي حديث
اخر يأتي هناك ان شاء الله مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ العياشي عن النبي ص قال اياي
عنى بذلك واولياءه وشيعته وشيعة وصيه قال قال الله وَمَنْ كَفَرَ ارزقه ايضا فَاُمَتِّعُهُ قَلِيلًا في الدنيا بالتخفيف
قَلِيلًا ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ عذاب النار عنى بذلك من جحد وصيه

ولم يتبعه

ولم يتبعه من امته لذلك والله هذه الامة وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا تقربنا اليك ببناء البيت اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا القمي
عن الصادق ع قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابرهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي
بقعة قال في البقعة التي انزلت بها على ادم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابرهيم في اي موضع
يبنيه فان القبة التي انزلها الله على آدم كانت قائمة الى ايام الطوفان ايام نوح فلما غرقت الدنيا
رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق
فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر لما انزله الله على
آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من
ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ع ووضعه في موضعه
الذي هو فيه الان فلما بنى جعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الذي الى المغرب
يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنسون تحته
في الكافي عنه ع في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم ابرهيم ع فقال يا بني قد امرنا الله ببناء
الكعبة وكشف عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك
يجمعون اليه الحجارة فكان ابرهيم ع واسمعيل يضعان الحجارة والملئكة تناولهما حتى تمت
اثني عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه ووضع عليه عتبا وشرجا من حديد على
ابوابه وعن احدهما ع قال ان الله تعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس
مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو
جعفر ع فنادى ابو قبيس ابرهيم ع ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه و
في العلل والعياشي عن الصادق ع قال ان الله عز وجل انزل الحجر لادم من الجنة وكان البيت
درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وفي المجمع عن

الباقر ع ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهما يبنيان هاي ابن اي عطي
حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابه هناك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله ربنا واجعلنا
مسلمين منقادين مخلصين لك ومن ذريتنا واجعل بعض ذريتنا امة جماعة يو
يؤمنون اي يقصدون ويقتدى بهم مسلمة لك وهم اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق ع وفي رواية العياشي عنه ع اراد بالامة بني هاشم
خاصة وارنا عرفنا مناسكنا متعبداتنا والنسك في الاصل العبادة وشاع في الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة وتب علينا عما لا ينبغي انك انت التواب الرحيم
لمن تاب ربنا وابعث فيهم الامة المسلمة رسولا منهم يعني من تلك الامة كذا عن
الصادق ع رواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا ص والقمي يعني ولد اسمعيل قال
كذلك قال رسول الله ص انا دعوة ابي ابرهيم يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم
ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب والحكمة ما يكمل به نفوسهم
من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر
ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم للامر والصانع على وفق الحكمة ومن يرغب عن ملة ابرهيم
استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها
واستخف بها قيل اصله سفه نفسه بالرفع نصب على التمييز مثل غبن رايه وقيل سفه بالكسر متعد
وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس في المحاسن عن
السجاد ع ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها براء وفي الكافي
عن الصادق ع والكاظم ع ما فيمعناه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع لا يرغب
عن اتباعه الا سفيه ومتسفه اذ قال له ربه اسلم قال مبادرا الى الاذعان واخلاص
السر اسلمت لرب العالمين ووصى بها اي بالملة او بهذه الكلمة اي كلمة اسلمت

العالمين

لرب العالمين ابرهيم بنيه ويعقوب ووصى بها يعقوب ايضا بنيه يا بني ان الله ا
اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم بالثبات على الاسلام
بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت على الانكار
اي ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله ص الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه
باليهودية يوم مات فيه فنزلت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قالوا نعبد الهك واله اباءك
ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل من ابائه لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا
وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه الها واحدا تصريح بالتوحيد
ونحن له مسلمون العياشي عن الباقر ع انها جرت في القايم اقول لعل مراده ع انها جارية
في قايم ال محمد فكل قايم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تلك امة
قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل ا
اجر عمله اقول يعني ان انتسابكم اليهم لا ينفعكم فان الانتفاع بالاعمال ولا تسئلون عما كانوا
يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قل
بل ملة ابرهيم بل تكونوا اهل ملة ابرهيم متبعين له حنيفا مايلا عن كل دين الى دين الحق في
العياشي عن الصادق ع قال الحنيفية هي الاسلام وعن الباقر ع ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها
قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما كان ابرهيم من المشركين تعريض باهل الكتاب
فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابرهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك قولوا امنا بالله في الكافي و
العياشي عن الباقر ع انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرى بعدهم في الائمة ثم يرجع القول من
الله في الناس فقال فان امنوا يعني الناس بمثل ما امنتم به الاية والعياشي مضمرا واما قوله قولوا فهم ال محمد
عليهم السلام وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و

والاسباط يعني الصحف والاسباط حفدة يعقوب العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل هل كان ولد يعقوب
انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباط اولاد الانبياء ولم يكونوا يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما
صنعوا وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل وما اوتي النبيون جملة المذكورين
منهم وغير المذكورين من ربهم منزل عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود نؤمن
ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له
مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه اذا قرأتم قولوا امنا
فالقول مسلمون وفي الفقيه في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب
بما عقد عليه فقال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فان امنوا اي ساير الناس بمثل
ما امنتم به اي بما امنتم به والمثل مقحم في مثله كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه
فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام
واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم
الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم
العليم باخلاصكم صبغة الله صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها
وفسرها الصادق عليه السلام بالاسلام كما في الكافي ورواه العياشي وعنه عليه السلام وهي صبغ المؤمنين بالولاية
في الميثاق قيل سمى صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل
الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون تعريض لهم اي لا نشرك به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا
في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا وديننا
اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم
دون قوم يصيب برحمته من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا

ونحن

ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى
الله عز وجل عن ابراهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة
الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض
بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد
لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
قيل التكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبايع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما
سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم او المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف
اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم او استمهنوها بالتقليد و
الاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار
توطين النفس واعداد الجواب ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس
قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي تفسير
الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه عليه السلام قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة
امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن
استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة
سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة
سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار
يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به
عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل لوددت

لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد تاذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال
جبرئيل ع فسئل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما
استتم دعاءه صعد جبرئيل ع ثم عاد من ساعته فقال اقرا يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات
فقالت اليهود عند ذلك ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل
لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخرى يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود
الى رسول الله ص فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة
ثم تركتها الان افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت
عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الان على باطل فقال رسول الله ص بل ذلك كان حقا وهذا حق
يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد
في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيره
امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله ص لقد تركتم العمل يوم
السبت ثم عملتم بعده في ساير الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى باطل او
الباطل الى الحق او الباطل الى باطل او الحق الى الحق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك
العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت المقدس في
وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة
الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله ص ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب
والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رايا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا
يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات
علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ص ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له
في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا

بصلوة

بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله يأتي بالشتاء
في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في
التعبد ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان
تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله ص
فكذلكم الله في تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فا
ذا اطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا
توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله ص يا عباد الله انتم كالمرضى
والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه
الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا القمي يعني ائمة وسطا قال
اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة ليكونوا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يعني يوم القيمة وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا في الكافي
والعياشي عن الباقر ع نحن الائمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وسمائه وفي حديث
ليلة القدر عنه ع وايم الله لقد قضي الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء
على الناس ليشهد محمد ص علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس اقول اراد ع
بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قال شيعتنا معنا وفي درجتنا لما ثبت في الخبر السابق
والاخبار الآتية في شواهد التنزيل عن امير المؤمنين ع ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول
الله ص شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم
امة وسطا والعياشي عن الباقر ع نحن نمط الحجاز قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه ع انما انزل الله
وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال و
لا يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها

الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل، اقول لعل المراد بهذا المعنى ما انزل الله وقد مضى في دعاء ابرهيم ع ومن ذريتنا امة مسلمة لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود وسميت بها الجماعة لان الفرق تؤمّها والعياشي عن الصادق ع قال مثله ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين من الكذب وجاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه غدا فالنبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم وللنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا ص لساير النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن دينه الفا لقبلة آبائه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه ع الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله وعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم ان الله بالناس لرءوف رحيم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن الايمان

اقول هو عمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعو اليه ولما ان صرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ص ارأيت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حالنا فيه وحال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة ايمانا فمن لقى الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقى الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى ما امر الله فيها لقى الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وقيل كان رسول الله ص يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وانما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة والقمي ان هذه الاية متقدمة على اية سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي ص صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج ع يقلب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل ع فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت اول صلوتهم الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين والقمي ما يقرب منه قال وكان النبي ص في مسجد بني سالم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا للرغبة ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتأكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق

من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاند لا تنفعه الدلالة وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض المحال او المراد به غيره من امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جاره انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه تعظيما للحق وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم وهم المعاندون من المؤمنين ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها هو موليها الله موليها اياهم وقرئ مولاها بالالف اي قد وليها فاستبقوا الخيرات الطاعات وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الخيرات الولاية اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اينما متم في بلاد الله يات بكم الله الى المحشر يوم القيمة وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي عليه السلام في اخر الزمان وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام ان لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان وفي المجمع والعياشي عن الصادق لقد نزلت هذه الاية في اصحاب القائم عليه السلام وانهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله على كل شيء قدير على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت للسفر في البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت المامور به من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه تعالى

ذكر للتحويل

ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ورفع حجج المخالفين كما يأتي وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا صلى الله عليه وآله يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم القمي الا هيهنا بمعنى لا وليست استثناء يعني ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون عن النبي صلى الله عليه وآله تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام اقول لا تنافي بين الخبرين لتلازم الامرين كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اي ولاتم نعمتي عليكم كما اتممتها بارسال رسول منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر او بالكفر كفر النعم كذا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذكروا الله في كل مكان فانه معكم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل يا ابن ادم اذكرني في ملائك اذكرك في ملا خير من ملائك وعنه في حديث عيسى يا عيسى اذكرني في نفسك

اذكرك في نفسي واذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من ملأ الادميين وعنه ع ان الله لم يذكره
احد من عباده المومنين الا ذكره بخير فاعطوه الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته وفي المجمع والعياشي
عن الباقر ع قال قال النبي ص ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن
آدم فاملوا في اولها خيرا وفي اخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فانه يقول اذكروني
اذكركم وفي الخصال عنه ع في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة
من الله الشكر فريضة وعن السجاد ع من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير المومنين ع
شكر كل نعمة الورع عما حرم الله و العياشي عن الصادق ع انه سئل هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان
شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها علي وان كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه
قول الله الحمد لله الذي سخر لنا هذا حتى عد ايات يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المومن ومناجات
رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة في مصباح الشريعة عن الصادق ع
في كلام له قال فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال
الله وبشر الصابرين اي بالجنة ومن استقبل البلاء بالرحب فصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص
ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم في الكافي والتهذيب
عن يونس بن ظبيان عن الصادق ع انه قال انا يقول الناس في ارواح المومنين قال يقولون
في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ع سبحان الله المومن اكرم على الله ان يجعل روحه في حوصلة
طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملئكة المقربون عليهم السلام فاذا
قبضه الله تبارك وتعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم
عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي التهذيب عنه ع انه سئل عن ارواح
المومنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة المختبر

هل تصبرون

هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع ونقص من الا
موال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اي بالجنة كما مر وفي نهج البلاغة ان الله يبتلي عباده
عند الاعمال السيئة بنقص من الثمرات وحبس البركات واغلاق خزاين الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الاكمال عن الصادق ع ان هذه علامات قدام القائم
يكون من الله عز وجل للمومنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني امية في اخر سلطانهم والجوع
بغلاء اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت
الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم ثم قال
هذا تاويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الذين اذا اصابتهم
مصيبة في الحديث كل شيء يؤذي المومن فهو له مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
في نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا
بالهلاك وفي المجمع عن النبي ص من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه قال وقال صلى الله عليه وآله من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وفي الكافي عن الباقر ع ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع
عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجؤه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبته فاسترجع عند
ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق ع من ذكر مصيبته ولو بعد حين
فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل
منها كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمته وفي الخصال والعياشي عنه ع عن النبي ص انه
قال اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا
الله واني رسول الله ص ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا
قال الحمد لله ومن اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة

واللطف والاحسان في الخصال والعياشي عن النبي ص قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن اقر
ضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منهن عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني
منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة
والهداية والرحمة ان الله يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ هما علما جبلين بمكة
مِن شَعَائِرِ اللَّهِ من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الحج لغة القصد
والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا العياشي عن الباقر ع اي لا حرج عليه ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن
الصادق ع انه سئل عن السعي بين الصفا فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس قال الله عز وجل فلا
جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشترط
عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت
الاصنام فجاؤوا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة قد اعيدت الاصنام
فانزل الله عز وجل ان الصفا الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي وعليهما الاصنام والقمي ان
قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر
رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت
في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة
دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى اسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي بادنى تفاوت
وفي الكافي عن الصادق ع ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه
المشركون فانزل الله هذه الاية وعنه ع جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين وَمَن تَطَوَّعَ
خَيْرًا فاكثر الطواف او فعل طاعة اخرى فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ مثيب عليه لا يخفى عليه اقول
الاية الاتية وما بعدها الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت مما وجد من تفسير الامام الزكي ع
تفسيره ويكون بناء تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا

أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ كاحبار اليهود الكاتمين للايات الشاهدة على امر محمد ص وعلي صلوات
الله عليهما ونعتهما وحليتهما وكالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي وَالْهُدَىٰ وكل ما
يهدي الى وجوب اتباعهما والايمان بهما مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ في التورية
وغيره أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة
والثقلين حتى انفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين العياشي عن الصادق ع في قوله
اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي الاحتجاج وتفسير الامام ع في غير هذا الموضع قال ابو محمد ع
قيل لامير المؤمنين ع من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق
الله بعد ابليس وفرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والاخذين لامكنتكم والمتامرين
في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعن النبي ص انه قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار
والقمي مرفوعا عن النبي ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والعياشي
عن الباقر ع ان رجلا اتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فادبر
الرجل وهو يتلو هذه الاية ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا عن الكتمان وَأَصْلَحُوا ما افسدوا بالتدارك وَبَيَّنُوا ما ذكره الله من نعت محمد ص وصفته وما ذكره
رسول الله ص من فضل علي وولايته ليتم توبته فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بالقبول والمغفرة وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا في ردهم نبوة محمد وولاية علي ص
صلوات الله عليهما وعلى الهما وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَ
النَّاسِ أَجْمَعِينَ استقر عليهم البعد من الرحمة خَالِدِينَ فِيهَا في اللعنة في نار جهنم لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ يوما ولا ساعة وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ لا يمهلون وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ قيل اي المستحق منكم للعبادة
واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود
الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ كالحجة عليها إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العبيد والاماء
اسرائي في قبضتي الارض من تحتكم لا منجى لكم منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم
فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا
في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلكم لتبصروا في ظلماتها والجائكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد
الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجايب التي يحدثها
ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع
وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم
لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم
بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغ الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء
من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا
من علا حتى تعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها
وثمارها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم
انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية
لركود الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء والارض يحمل
امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث يؤمر لايات دلائل واضحات لقوم يعقلون
يتفكرون فيها بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام ومن
الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر والعياشي عن الصادق ع هم والله اولياء فلان وفلان
اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعل الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الاية
ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم كحب الله قيل اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه و
الميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة والذين امنوا اشد حبا لله من
هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لانداده لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به

شيئا

شيئا فيحبهم خالصة له وفي العياشي عن الباقر والصادق ع هم ال محمد ص اقول يعني الذين امنوا وفيه تحقيق
معنى محبة الله عز وجل في سورة ال عمران عند تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ان شاء الله ولو يرى الذين
ظلموا باتخاذ الاصنام اندادا لله سبحانه والكفار والفجار امثالا لال محمد وعلي عليهما السلام وفي قراءة ترى بالتاء
اذ يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعلمون
ان القوة لله جميعا يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله
شديد العذاب ويعلمون ان الله شديد العذاب قيل جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم
اذ تبرأ الذين اتبعوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين تبرأ الرؤساء من الذين اتبعوا
الرعايا والاتباع وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب فنيت حيلهم ولا يقدرون
على النجاة من عذاب الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان
لهم رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرؤا منا هنا كما تبرأ بعضهم من بعض كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله
فيرونها لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي و
الفقيه والعياشي عن الصادق ع في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة
الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان
غيره فراه حسرات وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك حتى عمل به في معصية
الله عز وجل وما هم بخارجين من النار وكان عذابهم سرمدا اذا كانت ذنوبهم كفرا لا
تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
من انواع ثمارها واطعمتها حلالا طيبا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف بـ
من اهانه وصغره وقيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ولا تتبعوا خطوات
الشيطان ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الله عز وجل العياشي عن الباقر ع كل يمين بغير الله
فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما ع في معناه انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء

الوصلات التي كانت بينهم
يتوصلون بها صح

والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فيه كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم
الطيبات ۝ اقول دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينية ربما ۝ وفي الكافي عن الصادق ع
اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برايك او تدين بما لا تعلم وعن
الباقر ع انه سئل عن حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله في كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب عليهم للنداء على ضلالتهم
كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والمذهب اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الى الحق والصواب ۝ اقول فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلده ومثل الذين
كفروا في عبادتهم الاصنام واتخاذهم الانداد من دون الله وعلى ومثل الذي ينعق يصوت
بما لا يسمع بصوت لا يسمع منه الا دعاء ونداء لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث
ويعين من استعانه ۝ وفي المجمع عن الباقر ع اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق في
دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت ۝ اقول يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل
داعي البهائم فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم
فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم
معناه وهذا المعنى مع افتقاره الى الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء
كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب او يجعل اتخاذهم الانداد
في الحديث تفسير العبادتهم الاصنام واريد بالانداد والاصنام جميع ائمة الضلالة صم بكم عمي
عن الهدى فهم لا يعقلون امر الله سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون اقول يعني واشكروا النعمة ان صح انكم
تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادة لا تتم الا بالشكر بان تعتقدوا بان النعمة
من الله وتصرفوا النعمة فيما خلقت له وتحمدوا الله بالسنتكم وروي عن النبي ص يقول الله تعالى اني والانس

والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة التي ماتت حتف
انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ما ذكر اسم غير
الله عليه من الذبائح وهي التي تتقرب بها الكفار باسامي اندادهم التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر
الى شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو غير باغ عند الصادق ع على امام هدى ولا معتد قوال الباطل
في نبوة من ليس بنبي وامامة من ليس بامام ۝ وفي الكافي عن الصادق الباغي الذي يخرج على الامام
والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة ۝ والعياشي عنه ع ما في معناه ۝ وفي رواية الباغي الظالم
والعادي الغاصب ۝ وفي التهذيب والعياشي عنه ع الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما
ان ياكلا الميتة اذا اضطرا اي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين ۝ وفيه وفي الفقيه عن الجواد
عن ابيه عن ابائه عليهم السلام سئل رسول الله ص فقيل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال
ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بقلا فشانكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله ص فما معنى
قول الله عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا
لا ليعود به على عياله ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما
في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلوة في السفر الحديث فلا اثم عليه في
تناول هذه الاشياء ان الله غفور ستار لعيوبكم رحيم بكم حين اباح لكم في الاضطرار ما حرمه
في الرخاء ۝ في الفقيه عن الصادق ع من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل شيئا من ذلك
حتى يموت فهو كافر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
عوضا من الدنيا يسيرا او ينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة اولئك ما ياكلون
في بطونهم قيل اي ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض
بطنكم تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله يوم القيمة
بكلام خير بل بعنفهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله
ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم موجع في النار اولئك

الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان
الحق للاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار ما اجراهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار
وفي الكافي والعياشي ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار وفي القمي ما اجراهم على النار وفي المجمع
ما اعملهم باعمال اهل النار كلاهما عن الصادق ع ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق ان
ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم وقيل نزل بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين
اختلفوا في الكتاب بان قال بعضهم انه سحر وقال آخر انه شعر وقال آخر انه كهانة المغيرنك
لفي شقاق بعيد خلاف الحق كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه ليس البر وقرئ بالنصب
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قيل رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من
اهل الكتاب حين حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها هذه الصلوة الكثيرة وفينا
من يحيى الليل صلوة اليها وهي قبلة موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلوة
الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي امرنا بها وقال كل واحد من الفريقين
اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلواتنا الى قبلتنا لانا نتبع محمدا ص على هواه في نفسه واخيه فانزل الله
تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا
وجوهكم بصلواتكم قبل المشرق ايها النصارى وقبل المغرب ايها اليهود وانتم لامر الله مخالفون و
على ولي الله مغتاظون ولكن البر من آمن قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن بالله
واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه اعطى في الله
المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحيوة ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح ذوي
القربى اعطى قرابة النبي ص الفقراء هدية وبرا لا صدقة لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه
صدقة وبرا واليتامى من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة والمساكين
مساكين الناس وابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون
وفي الرقاب وفي تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها

سبعه

وآتى الزكوة الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل عطف
على من آمن يشمل عهد الله وعهد الناس والصابرين نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر
على ساير الاعمال في البأساء يعني محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف به
ويدفعه واياهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى
التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ
على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين وحين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على
رسول الله ص وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي كل اعداء الله اولئك الذين
صدقوا في ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم واولئك هم المتقون لما امروا باتقائه قيل الآية
كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة
في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن
الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة
الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته
للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار النبي ص بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم قيل اي فرض واوجب القصاص في القتلى المساواة وان يسلك
بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
العياشي عن الصادق ع هي للجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة وفي التهذيب عنه ع لا يقتل حر
بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بامرأة الا ان يؤدوا الى اهلها نصف
ديته قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الآخر طول فاقسموا ليقتلن الحر بالعبد
والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله ص فنزلت فامرهم ان فضلة ونعمة م
يتكافؤوا فمن عفي له اي الجاني الذي عفي له من اخيه الذي هو ولي الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف
احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام شيء من العفو وهو العفو من القصاص دون

الدية فاتّباع فليكن اتباع من العفو اي مطالبة بالدية بالمعروف وهي وصية للولي بان يطلب الدية بالمعروف
بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه واداء اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية للجاني بان
لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في الكافي والعياشي عن الصادق ع ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر
اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي
اليه باحسان ذلك التخيير تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن
الا القتل او العفو لقلما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلما يسلم القاتل من
القتل قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين
الدية تيسيرا عليهم فمن اعتدى بعد ذلك بان يقبل الدية او يعفو او يصالح ثم يجيء بعد فيمثل
او يقتل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق فله عذاب اليم ولكم يا امة محمد في القصاص حيوة لان من
هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني
الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل
مخافة قيل هذا من اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين ع قال اربع قلت فانزل الله تعالى
تصديقي في كتابه وعد منها قلت القتل يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب اولي العقول قيل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس
لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا
كثيرا في المجمع عن امير المؤمنين ع انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا او
صي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقل لا جور فيه ولا حيف حقا على المتقين العياشي عن احدهما ع هي
منسوخة بالمواريث وحملت على التقية لموافقتها مذهب العامة ومخالفتها القرآن واما في الكافي
والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة
اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي المجمع والعياشي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال

من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع
انه شيء جعله الله لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال نعم ادناه ما يكون ثمن الثلث والعياشي عنه ع
حق جعله الله في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه السدس
واكثره الثلث فمن بدّله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق في الكافي عن احدهما والعياشي عن الباقر ع في رجل اوصى
بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول وتلا هذه
الاية وفي معناه اخبار كثيرة وفي عدة منها انه يغرمها اذا خالف فمن خاف من موص توقع
وعلم جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطأ او التعمد كذا في المجمع عن الباقر ع وفي العلل والعياشي
عن الصادق ع يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد العياشي وزاد على الثلث ويأتي له معنى آخر وفي
الفقيه عن امير المؤمنين ع ان الجنف في الوصية من الكبائر فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم
فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة
لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن قول الله عز وجل فمن بدله قال نسختها الاية
التي بعدها فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى خاف جنفا من الموصي
فيما اوصى به اليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى ما يرضى به من
سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية اذا لم تكن بالمعروف وكان فيها
جنف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه
والقمي عن الصادق ع اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي
بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز ان يردها الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال
كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يردها الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل
الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا
يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام العياشي عن الصادق ع انه سئل

عن هذه وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين وكل من اقر بالدعوة
الظاهرة وفي المجمع عنه ع قال لذة النداء ازال تعب العبادة والعناء كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء
والامم وعن امير المؤمنين ع ان اولهم آدم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم
يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة
التي هي معظم اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباءة فليصم فان الصوم له وجاء اياما معدودات
قيل اي قدر فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم فمن كان منكم
مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله ولا يريد بكم العسر او على سفر راكب سفر فعدة
من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر وهذا النص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن
الائمة عليهم السلام في اخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر
ورواه في الكافي والفقيه والتهذيب وفي الثلثة حديث الزهري عن السجاد ع من صام في السفر
والمريض فعليه القضاء لان الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن
الباقر ع قال سمى رسول الله ص قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال وهم العصاة الى يوم القيمة و
انا لنعرف ابناءهم وابناء ابناءهم الى يومنا هذا وعن الصادق ع انه سئل عمن صام في السفر فقال ان كان بلغه ان
رسول الله ص نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان صامه بجهالة لم يقض
وعنه ع انه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام فقال بل الانسان على نفسه بصيرة
وهو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه ع هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم
كان المريض على ما كان وفيه انه ع سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي
الفقيه عنه ع سئل عن حد المرض الصائم اذا خاف على عينيه من الرمد افطر وعنه ع كل ما اضر به الصوم فا
لافطار واجب والى حد السفر الذي يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ او قصد اربعة ذهابا او مع الاياب ما لم ينقطع
سفره بنهاية بعزم اقامة عشرة ايام او مضي ثلثين يوما عليه مترددا في بلد او بالوصول الى بلد يكون فيه منزل يقيم
فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يكون السفر عمله الا اذا جد به السير وشق عليه

مشقة

مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا وان يتوارى عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه
من اخبار الائمة عليهم السلام في شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام وللتقصير في الصلوة وبيناه
في كتابنا المسمى بالوافي من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية
طعام مسكين في المجمع عن الباقر ع طعام مساكين وقرئ به قيل كان القادر على الصيام الذي
لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك في بدو الاسلام حين فرض
عليهم الصيام ولم يتعودوا ورخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة
فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن يشق معها الصوم فكره
ذكر حكمها فيكون تقديره وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق ع
ويؤيده ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اي يتكلفونه وعلى هذا يكون قوله وان
تصوموا خير لكم كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الاية و
يخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى مثل هذه التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة ودلالة الاخبار المعصومية
على خلافه والتزام الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الروايات
المشار اليها وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها كما قاله في محكم كتابه والوسع دون الطاقة
كما ورد في تفسير اهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بل هو على قدر طاقتها اي بالشق عليها تحمله عادة
وبعسر فالذين يطيقون الصوم يعني يكون الصوم بقدر طاقتهم ويكون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم
الله على سبيل الحتم كالشيخ والحامل ونحوهما بل خيرهم فيه وبين الصوم توسعا منه ورحمة ثم جعل الصوم خيرا
لهم من الفدية والاجر والثواب اذا اختاروا المشقة على السعة ويؤيدها القراءة الشاذة كما يؤيد ما
ذكروه ويدل على هذا ايضا ما رواه في الكافي والعياشي عن الباقر ع في قوله تعالى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير
الذي ياخذه العطاش وفي رواية المراة تخاف على ولدها والشيخ الكبير وقوله سبحانه وان تصوموا خير لكم
فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام حد القدرة دون الحد الذي وجب عليه التكليف وفي

وفي الكافي عن الصادق ع في رجل كبير ضعيف عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم
بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد فمن تطوع خيرا اي زاد في المقدار الفدية فهو
فالتطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في
الصيام من الفضيلة صمتم او ان كنتم من اهل العلم علمتم ذلك شهر رمضان اي ايام المعدودات
هي شهر رمضان وفي الفقيه عن الصادق ع انما فرض الله شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله
به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته الذي انزل فيه القرآن
اي بيانه وتأويله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان قد مضى تفسيره في تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر فمن
حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع ما ابينها من
شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب عنه ع اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط
قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او
مال يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين
فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرر ذلك تأكيدا للامر
بالافطار وانه عزيمة لا يجوز تركه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان تيسر عليكم ولا
يعسر فلذلك امركم بالافطار في المرض والسفر في الكافي عن الصادق ع قال رسول الله ص ان الله
تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه
وفي الخصال عن النبي ص ان الله تبارك وتعالى اهدى الي والى امتي هدية لم يهدها احدا من الامم كرامة
من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك
فقد رد على الله هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة ايام الشهر ولتكبروا الله على
ما هديكم ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون تسهيله الامر لكم في الفقيه عن
الرضا ع وانما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها من الصلوة لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على

ما هدى وعافى كما قال عز وعلا ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق ع اما
ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة
وفي الصلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم تقطع قال قلت كيف اقول قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدينا وهو قول الله تعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا
الله على ما هديكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب روي ان اعرابيا
قال لرسول الله ص اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى من عباده
عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة و
مداخلة ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس
بافتراق وبين بل بنحو آخر اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجات سيد الشهداء
صلوات الله عليه الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارأفك بي فما الذي يحجبني عنك
وانما يجد قربه من عبده كانه يراه كما قال نبينا ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
ان قيل كيف يكون الشيء قريبا من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيدا عنه قلنا هذا كما يكون لك
محبوب وهو حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت
بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا
اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجبتهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي في المجمع عن الصادق ع
اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه والعياشي ما في معناه لعلهم يرشدون قال اي
لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه وروي ان الصادق ع قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه
فسئل ما لنا ندعوا ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون
فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة
نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله

من الجرأة على الله وفي الكافي عنه ع انّه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى اجابة
قال افترى على الله عزّ وجلّ اخلف وعده قيل لا قال فممّ ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك من
اطاع الله عزّ وجلّ فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدء فتحمد الله
وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلّي على النبيّ ص ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء و
عنه ع انّ العبد ليدعوا فيقول الله تبارك وتعالى للملكين قد استجبت ولكن احبسوه بحاجته فانّي احبّ ان
اسمع صوته وانّ العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجّلوا حاجته فانّي ابغض صوته والقمّي عنه انّه
قيل له انّ الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانّكم لا توفون بعهده وانّ الله
يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم وفي الكافي عنه ع ان سرّه ان يستجاب
دعوته فليطيّب مكسبه وروي عنه ع اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربّه شيئا الّا اعطاه فلييأس من الناس
كلّهم ولا يكون له رجاء الّا عند الله عزّ وجلّ فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئا الا اعطاه الله ويأتي
حديث اخر في هذا الباب في سورة المؤمن ان شاء الله تعالى احلّ لكم ليلة الصّيام اي الليلة التي
يصبح منها صائما الرّفث الى نسائكم كنّى به عن الجماع لانّه قلّما يخلو عن رفث وهو الافصاح بما
يجب ان يكنّى عنه وعدّي بالى لتضمّنه معنى الافضاء هنّ لباس لكم وانتم لباس لهنّ استيناف
يبيّن سبب الاحلال وهو قلّة الصبر عنهنّ وصعوبة اجتنابهنّ لكثرة المخالطة وشدّة الملابسة علم الله
انّكم كنتم تختانون انفسكم من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظّها من الثواب فتاب عليكم لما تبتم ورخّص لكم وازال التشديد عنكم وعفى عنكم
محى اثره عنكم فالان باشروهنّ كنّى بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة وابتغوا
ما كتب الله لكم قيل يعني اطلبوا ما قدّر لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا
لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من
الاباحة بعد الحظر فانّ الله يحبّ ان يؤخذ برخصه كما يحبّ ان يؤخذ بعزائمه وكلوا واشربوا حتّى
يتبيّن لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبّه اوّل ما يبدو من الفجر المعترض

في الافق

في الافق وما يمتدّ معه من ظلمة الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان
الخيط الاسود لدلالته عليه في الكافي عن الصادق ع هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي
لا شكّ فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعداء ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا وتلا هذه الاية
فقال المعترض وفي التهذيب عنه ع انّه سئل الاكل في شهر رمضان بالليل حتّى اشكّ قال
كل حتّى لا تشكّ وفيه وفي الكافي والعياشي عنه ع انّه سئل عن رجلين قاما في شهر رمضان فقال
احدهما هذا الفجر وقال الاخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي
زعم انّه راى الفجر لانّ الله عزّ وجلّ يقول وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الاية في الكافي والعيّاشي والقمّي
عن الصادق ع انّها نزلت في خوات ابن جبير الانصاري وكان مع رسول الله ص في الخندق و
هو صائم وامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل هذه الاية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام
والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتّى نصلح لك
طعاما فاتّكأ فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل
يغشى عليه فمرّ به رسول الله ص فلمّا راى الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله فيه الاية وزاد القمّي
فيما زاد وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبّان ينكحون بالليل في
شهر رمضان فانزل الله الاية وفي المجمع اختلف العامّة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصّة عنهم بنحو اخر قال
فقال عمر يا رسول الله ص اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صلّيت العشاء فاتيت امرأتي
وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثمّ اتمّوا الصّيام الى الليل بيان لاخر وقت
الصيام ولا تباشروهنّ وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون فيها والاعتكاف
ان يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تلك اي الاحكام التي ذكرت حدود الله حرمات
الله ومناهيه فلا تقربوها في الحديث النبوي انّ لكلّ ملك حمى وانّ حمى الله محارمه فمن رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك مثل ذلك التبيين يبيّن الله اياته اي حججه ودلائله للناس
على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلّهم يتّقون مخالفة اوامره ونواهيه ولا تأكلوا اموالكم بينكم